

رواية كبرى في التاريخ

رجل المستحيل

عصابة القشة حمار سيليا



Looloo

www.dvd4arab.com

« هل تعرف هذا الشاب ... ؟ »
 « ذاك السؤال في رأس (أدغم صبرى) وقلبه ، وهو يجلس
 في مطار (موت كارلو) ، أمام حفة زميله القلب (صبر) ،
 الذي ألقى عليه برصاصة خاطرة في ظهره ، وشعر (أدغم)
 مع السؤال لمصدا في خلقه ، وقاوم في شدة دمعته حريته ،
 جاهدت عينا للامحار من عيبه ، ثم لم تثبت أن استكاثت داخل
 أحفادته شهبكة ، مستسلمة ، واكتفت بأن منحت عيبه برقنا
 وانجافا ، وهو يدبرهما إلى صابط الأس ، الذي ألقى عليه هذا
 السؤال ، ويطلق إليه في صمت ..
 وتطلق نير التفكيريات في رأسه ..

لقد كان يعمل في الإدارة ، بعد إصابته ساقه ، وكان يخال
 عرجا شديدا ، بسبب ذلك الإتهاب ، الذي أصاب عظام
 الساق ، ثم أنه برقية ، عيبه بأن شقيقه الوحيد ، المذكور
 (أحمد صبرى) ، قد أصيب بكسر في ساقه ، عندما ذهب إلى
 (مارسيليا) ، ليلقى عاهلة في جامعها .

وسافر (أدغم) إلى (مارسيليا) ، ليروى شقيقه ..
 وهناك بدأت سلسلة من محاولات قتله ، والتخلص منه

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل
 واحد في سن (أدغم صبرى) كل هذه الهزات .
 ولكن (أدغم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
 عن جدارة ذلك القلب الذي أطلقته عليه إدارة
 المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

لم يكن يلقى من وراء ذلك ..

لم يكن يعلم .. حتى هذه اللحظة .. أن عدوّه اللئيم ..
(سونيا مرغام) ، هي التي تسير كل هذا ، عن طريق عبادة
الإحرام في (مارسييا) ، (فنورا) ، (ديلوميه) ،
(مورو) ..

لم يكن يعلم أنها ، وبعد أن ليدها (المرساة) من
صموئيل^(١٥٠) ، قد أخذت حياتها كلها هدفاً واحداً ..
القضاء عليه ..

ول هذه المرة ، كانت قد ألحقت بسفينة (سكورديون) ،
التي همها (أدغم) من قبل^(١٥١) ، تصويل مشروع القضاء
عليه ، بواسطة عبادة (مارسييا) الثلاثة ، ودفع مبلغ عشرة
علايين دولار مقابل ذلك ..

ومعجزة إلهية ، وإرادة بشرية رائعة ، وبعد ثقل الثقب
(سمير) في الوقت المناسب ، نجح (أدغم) وشقيقه في الفرار
من قبض ، أعداء له رجال المخابرات الثلاثة ، والطلاق مع شقيقه
(زميله) ، في محاولة لتلويح (موت كارلو) ..

(١٥٠) راسع قصة : مهنة خاصة : القاموس رقم (٥٠)

(١٥١) راسع قصتي (أرض الأعراف) ، (المقام الغرب) ..

لقد مررت رقم (١٣) و (١٧) ..

وكانت مطاردة عبدة رجعية ..

مطاردة أشرارها الصالحة الثلاثة ، وقتل فيها أطفال الثلاثة
بكل فروعهم ..

وبعد أن انحطت ثلاث سيارات ، وطارتا هليكوبتر ،
ولقدت سيارة (أدغم) سفنها ، نجح الثلاثة في الفرار مطار
(موت كارلو) ..
وهذا الثقب كل شيء ..

لقد اختطف رجال المخابرات (مارسييا) الدكتور
(أحمد) ، شقيق (أدغم) ، وحاقوا به في طائرة خاصة إلى
(مارسييا) ، ولقي (سمير) مصرعاً غليظاً ، عندما أطلق عليه
رجل أمن خائف ومصاب في ظهره ..

ولقي (أدغم) وحيداً ، عاجزاً ، يجرُ حزنه ومرارة ..
ولكن الحركة لم تنته ..
لم تنته بعد^(١٥٢) ..

هل تعرف هذا الشاب ؟ .. ؟ ..
تكرر رجل الأمن سؤاله في صرامة ، فأجابته (أدغم) في
لحظات حزين :

(١٥٢) تليق من التفاصيل ، راسع الجزء الأول : السير الأسود ..

القاموس رقم (٧٦)

— نعم .. أعرفه ..

لم أدار عينيه إلى حدة (سمير) ، مستطرداً في مواره :

— كان زميل .

عقد رجل الأمن حاجبيه ، وهو يقول في اهتمام :

— زميلك ؟ .. أي عمل تزاولان ؟

أجابته (أدهم) :

— إنما رجلاً أعمال ، وشرطكان في مشروع واحد .

نطّلع إليه الرجل في ضلّة ، وقال :

— قلّ لي إذن يا سمير (أدهم) ، ما صلة الأعمال بالعصابات .

قال (أدهم) في صراحة :

— سنلّ رجال العصابات .

ازداد الطراد حاجبي رجل الأمن ، وهو يقول في خلطة :

— أجمع يا سمير (أدهم) .. إنها ليست كذا ، وإنما فرج

هذا .. لقد جرى تبادل إطلاق يد بين داخل المطار ، والى الخارج

رجال مصرعهم ، منهم رجل أعمال فرسي ، وزميلك ،

واحد ضابط أمن المطار ، ولقد كان زميلك يعمل مسلماً ، من

ذلك النوع الذي يستخدمه الإرهابيون ، والمصروع بأكماله

من الهلاليك ، بحيث لا يجر أسهراً كشف التعادون عن العصور
عليه ، ولقد كنت أنت أيضاً تعمل مسلماً كائناً ، وهذا يعني أن
الأمر أعظم من أن يواجهه بالقطاعين ، أو السخريّة ، أو
قاطعه (أدهم) في حدة :

— ماذا تعاليت أمر استخفاف شخصي ، على من طائفة

عامة ، من قائمة الأعمال الخائفة للقانون ، التي حوتها ؟

عقد رجل الأمن حاجبيه مرة أخرى ، وهو يقول :

— لأن هذا لم يستطع .. فإن أحداً من رؤاد المطار ، لم

يشهد بحسوت أنه بادرة عصف ، إلا عندما تفرّ زميلك فرق

الحاجز ، وراح يهتلق شعار كاشيون ، لم خلقت أنت به ..

قال (أدهم) في تولّر :

— ولكنني لم أطلق رصاصة واحدة .

عندم رجل الأمن :

— هذا صحيح ، ولكن

قاطعه (أدهم) في حدة :

— كما أنني كنت أنوي تسليح مسلّسي ، قبل دخول

المطار ، والقانون لا يمنع حمل مسلّس مرخص ، وأنت ترض

المطار ، ثم إنني أحمل رخصة سلاح دولية ، و

فأطعمه رجل الأسى هذه المرأة ، وهو يقول :

— ماذا تريد يا صبي (أدهم) ؟

عقد (أدهم) حاجبه ، وبدأت فحبه لرجل الأسى تحفة .
حتى أنها أصابه برحمة قوية عندما قال (أدهم) :

— العزبة إلى (مارسيلا) .

موت لحظة من الصمت ، قبل أن يترك رجل الأسى أعباءه ،
ويذهب في دجشة :

— إلى (مارسيلا) ؟ .. ولكنك قلت إنك قد أتيت من

هناك ، وإليك ورميلك ، وشفتيك الرخوم ، كتم الرخوم
وكوب طائرة (القاهرة) . . .

مرأة أخرى فأطعمه (أدهم) ، قائلاً بنفس اللهجة القوية :

— الآن حصار هناك ليس لأحد من تصعبه ، في
(مارسيلا) .

ومرأة أخرى لإفرد رجل الأسى أعباءه في فولر ، وعامرة

شعور بالرفقة في الفراز ، من أمام ذلك الرجل ، الذي لم يجد
فحبه الدم في العروق ، ولم :

— يمكنك أن تعصب .

لم عازده إحسانه بالواجب ، فاستدرك في حرامه :

— ولكنني سأحفظ بجواز سفرك ، حين عودتك .

نبح (أدهم) ، وهو يقول في حرامه :

— إنه لك .

ثم ألقى نظرة أعيرة على جثة (صبر) ، وعظم

— ثم هبنا يا صديقي . سيار (أدهم) لك .

ويخرج واضح ، انه نحو تلك البكرة الصغيرة ، ذات

السقف المكسور ، وأدار محركها ، وانطلق عائداً إلى

(مارسيلا) . .

إلى أرض عمالقة الإحرام .

عقدت (سونيا جراهام) ساعديها أمام صدرها ، وولفت

أمام نافذة حياها بالفتق الفاجر ، الظل على شاطئ

(مارسيلا) ، تتطلع إلى غروب الشمس ، على حين جلس

(شارل) ، مندوب (سكويريون) خلفها ، يصب نفسه

كأنا من الحمر ، وهو يسمي في دعاء ، قائلاً :

— ما الذي يملكك هكذا يا عزيزي (سونيا) ؟

تهدت في الخلق ، وانصرفت .

— لست أعرف .

وعادت تطلع لحظات إلى الغروب في صمت ، قبل أن
تسطرد في نوال :

— طاعونا ، كل شيء يسير على ما يرام .. لقد قلوا زميل
(أدهم) الشاب ، واعتقلوا أخته ، وطبعة (أدهم) سدا عنه
دخا إلى العردة ، على الرغم من إصابة ساقه ، وهذه ليلته
الطبعة الثالثة ، وسيكون رجال (فتورا) و (بلوميه)
(و مودوا) في انتظاره .. كل الغرائل تؤكد أن نهاية (أدهم
صوي) قد باتت وشيكة .. ولكن

حزت عازما لحظات ، ففهم (شارل) ، يستحقها على
الواصله ، وهو يرتشف الخمر من كأسه :

— ولكن ماذا ؟

مرّة أخرى تهدت ، وعزت رأسها بمغممة :

— أنت أقرى .. شيء ما في أعماق ، يقول أينا لن نربح
هذه المعركة

عقد حاسمه في شدة ، وهو يبعث في استكثار :

— لن نربحها ١٢ .. أين قول هذا ١٢ ، إن كل شيء يسير

على ما يرام ، باعتبارك أنت ، قلّم لا نربحها ١٢

سقطت شعيبا الجميلتين ، مغممة

— إنه مجرد شعور ..

على عاتقها حاسمه لحظات ، ثم لم يلبث أن انقسم ، وبعض

يميط كتفها بأذنيه ، ويطلع إلى صبيها الضاحكين ، قائلا :

— بل هو القليل يا عزيزي (سونيا) ، ولكن اطمئني ..

لقد طائر (أدهم) (عولت كارتو) بعد خمس ساعات ، وهو

في طريقه إلى هنا ، ورجال هؤلاء الخلفى الثلاثة ينظرون ..

لقد انتهى يا عزيزي .. انتهى (أدهم صوي) إلى الأبد ..



٢ - الذئب الأعرج ..

هناك ثلاثة مداحل لـ (مارسيليا) ..

طريقا بريئا ، والبحر ..

ولقد حرص عمالقة (مارسيليا) الثلاثة على تأمين تلك
المداحل ، لانتقامهم (أنعم صبرى) ، غور وصوله إلى المدينة ..
واحتجوا (فنتورا) بالبحر ..

أما (موروا) فقد عمل رجاله على تأمين الطريق الشمالى ..
ولخصى رجال (بلوميه) في الطريق الجنوبى ..

وكان رجال (موروا) أول من عظم بوصول (أنعم) ..
لقد أشفهم عميل لهم ، في نقطة شرطة الطريق ، بأن تلك
السيارة الصغيرة ، ذات الأسقف المكسور ، قد تجاوزته منذ
خمس دقائق ، وأنها ستصل إلى (مارسيليا) بعد عشر دقائق
فحسب ، فهتف قائد الرجال (ديلون) ..

— استعدوا يا رجال .. ستأخذون من ذلك الصرعى ، الذى
قتل دافينا ، ونجح في خداعنا ، والفرار بمشقيقته من المستشفى
جذب كل من الرجال السبعة أربعة مداحل الرشاش في
شراسة ، وولغوا ينتظرون وصول السيارة الصغيرة في تحفز ..
ولكن الدقائق العشر مضت ..
وبعد عشر أخرى ..

والأخرى ..

والأخرى ..

وهتف (ديلون) في خفق :

— هناك أمر ما يا دافينا .. يبدو أن هذا الرجل قد دعنا على
نحضر ما ..

ثم هتز داحل سيكاته ، وهتف بثلاثة من الرجال :

— قلم بنا .. سواجبه في الطريق .. وانتظروا الآخرين
هنا ..

انطلق بالسيارة ، مع القذلة الأربعة ، وهو يحضن شقيقه شيطا
ووجانية ، حتى لمح السيارة الصغيرة على جانب الطريق ،
فصاح كفاحة سيكاته في قوة ، وهو يهتف :

— ها هو ذا ..

شهر الثلاثة مداحلهم الآلية ، والفرع (ديلون) بلصحه ،
وهو يوقف سيكاته ، إلى جوانب السيارة الصغيرة ثمانا ، وفكر
الأربعة في سيكاتهم ، وانفعلوا على السيارة الصغيرة ، و

وانفعلت حواصيمهم في توتر وشك ..

وهتف (ديلون) في عصبية :

— السيارة حالية !.. أين هو ؟

هبط أحد الرجال في القلي

— هناك صغير عافت ، أسفل متعدد القبابه .

سأله (ديلون) في تولر :

— صغير ماذا ؟

ارتبك الرجل ، واحتفن وجهه ، وهو يحط :

— إنه يبدو شيئاً به ... بقبلة

هبط (ديلون) في دغر :

— قبلة ؟

لم يفر إلى الخلف ، صارحاً :

— تراجعوا يا رجال .. قبل أن

ولم يم عمارته ، لأن القبلة قد انصهرت ..

كانت قبلة دُخان ، انصهرت في وجوه القطة الأربعة ،

فجذبت حطولهم ، وانثيت جلودهم ، وراحوا يستقون في

قرا ، ويتراجعون في تولر غير منظم

وفجأة ، هوت البضة لولادة على تلك السحيم ،

فصطمت . وغزت أخرى على أنف الكلي ، فهشمت .

وهبط (ديلون) ، وهو يتعثر عن رؤية من حوله :

— ماذا يحدث هنا ؟

تناهى إلى مسامحه صوت أستاذ القائل الثالث ، وهو
تنكسر ، فتظهر مدغمه الآتي ، وصرخ :

— أيها الشيطان ..

وراح يطلق الحيوان في خنقون ودغر ، وهو يترامع بلا

هدف ، لاقط الرؤية ، والمدموح تقطى عينه ، وسيل على

أخطائه القليلة ..

وفجأة ، سمع صوتاً ساحراً من خلفه ، يقول :

— إلى أين يا صديقي ؟

استدار في سرعة كبيرة إلى مصدر الصوت ، وهو يصرخ .

— أبعده أيها الشيطان .. انه ...

وحده القرا بر عمارته برغم أنه

أو بمعنى أدق .. بقايا أنه .

فلقد هوت على أنه لكمة كالقبلة . أحالته إلى كومة من

الحسم البفري ..

وإلى مزيج من الدماء والعظام المهشمة ..

وعلى الرغام منه ، سقط مدغمه لوجاً ، ووقع كتفه على

وجهه ، صارحاً :

— أيها الوغد ..

وهذا انزلت صاحبة بكفها . وصريهما يوجع . انهارى
ارحاً ..

والليل أن يسقط . أمسكت به فعدت فوالله ان . ومع
صوتها رجت عبقاً يقول :

— لئن جئت أسئلة . فنجب إلى أجوبة شافية . أيها الوعد .
قادم (ديلون) دموعه الغزيرة . وهو ينف .
— لن تحصل شئ على جواب واحد . ولن

ليلة تفشرت في أسنانه . معده من الاستطراء . وأسنان
عظيمة . مخروجة بطعم الدم في حلقه . جعلت عبيد تدورون
في محرجهما . قبل أن يوللع الصوت الصارم مرة أخرى .
فانفاز :

— متعجب أيها الوعد .. أليس كذلك ؟
ثم أعقب ذلك انفجار في معدته . وآخر في فكه . فهبط
بصوت مختل :

— مأجوب .. مأجوب من كل أسطفت على الشيطان
كان الأثم يدفعه دفعا إلى الاستسلام . دون قيد أو شرط .
ولقد سمع ذلك الصوت الصارم . صاحب تلك اللهجة
الحقبة . يقول :



وفجأة . مع صوت صاعق من حلقه . يقول :

— إلى أين يا صبي ؟

— عن وراء محولة الخيال ؟
 أحياه (ديلون) ، وهو يحاول منع الدم المتدفق من أفه
 ولفه
 — وعصاه (مارسيليا) الثلاثة .. (فتصوروا)
 (و يلموه) ، (و موروا) .
 عطف الصوت في قوّة :
 — ولماذا يستأذن علكي ؟
 حرّ (ديلون) رأسه سلفاً في قوّة ، وهو يجث :
 — لست أدري .. هناك امرأة دفعتم إلى ذلك .
 عطف (أدهم) حاجبيه ، وهو يقضم :
 — امرأة ؟ ..
 ثم سأله في صرامة :
 — أنى جملة ؟
 أحياه (ديلون) منبهاً :
 — بل هي ثلاثة .
 ازداد انحناء حاجبي (أدهم) ، وهو يقضم في غضب :
 — (سونيا جرافام) .
 عطف (ديلون) :

— نعم . نعم . لقد سمعت مسو (موروا) يخاطبها بهذا
 الاسم .
 جذبه (أدهم) إليه من خلفه في عطف ، وسأله في صرامة :
 — وأين أنى ؟
 أحياه (ديلون) بصوت الرعب إلى الكساء :
 — لست أدري .. لقد أحضروه إلى هنا ، ولكنني أحيل
 من منهم يتعطف به . ثم رفع ساعديه ، غطى بها وجهه ، هاتفاً
 في الخمر .
 — ألقم لك .
 قال (أدهم) في حدة :
 — حسناً أيها الوغد .. سألقى إليك رسالة شفوية ، عليك
 أن تعقلها كما هي ثم عمتك .
 ومال نحوه ، مستطرداً في صرامة مخيفة
 — قل لي إن (أدهم صيري) قد عاد ، وإنه لن يظهر له ،
 لو ميّ شعراً واحداً من رأسه شقيقه
 كانت الرزقة قد عادت إلى عيني (ديلون) مشوّخة ،
 فمدّق في عيني (أدهم) في زعج ، قبل أن يجث :
 — سأبلعه . سأبلعه .

لهم عازته ، لأنهم قد تبنوا وجه السابق بصفة ، ولحقوا
أنه ليس (ديلون) ..

وسرعة اندفعت فرجات مدافعهم الألية .

وسرعة أيضا ، غابت الرصاصات على السيارة .

وعلى الرغم من سبيل الرصاصات ، وعلى (أدوم)

المدافع بالسيارة ، ورأى أذينة كثيفة تصاعد من محرك ،

ولطم أحد رجال (ديلون) عجلة السيارة ، فأطاح بدعبله ،

ونقص عن جسده بقايا الزجاج المهشم ، وأمسك بمدفع

(ديلون) الرخايش يسره ، وراح يطلق النيران ..

ولم يكد يتعد عن الرجال الثلاثة الباقين ، بما لا يزيد على

عائتي متر ، حتى أطلق محرك السيارة دحرجة عيفة ، وانضغلت

له النيران .

وعاد (أدوم) السيارة في صعوبة ، وراح يحر عجله سافد

المصاب ، التي ألقيت في شدة ، وشر أن التهايا تصاعد إلى

رأسه ، ويدبرها في خلف ، وهو يستدير لمواجهة الرجال

الثلاثة ، ويطلقهم رصاصات مدفعه ..

وسقط رجل ..

وسقط آخر ..

وانطلقت رصاصات الثالث ، تطيح بمدفع (أدوم)

الآن ..

تركة (أدوم) سقط أرعنا ، ورفاه (ديلون) يحمي ،

ويشظ مدافع الرخايش ، ثم يوجه إلى سيارتهم ، التي ألحوا بها ..

والصمت عينا (ديلون) في شعنة وأظفر ..

لقد أتبه الآن ..

الآن فقط ..

اتبه إلى أن ذلك الرجل ، الذي سقط عليه وأسنده ،

والذي هزمه مع ثلاثة من أشهر المقتله ، الفرج ..

أخرج في شدة ..

تكرر أحد رجال (ديلون) ، وهو يتطلع إلى مساعد ،

مضجتها في عصبية .

— لقد تأخر (ديلون) والرجال كثيرا .. المرحوض أن

المسألة لا تستغرق أكثر من عشر دقائق .

هتف رجل آخر ، وهو يشير إلى الطريق :

— هاهي ذي سيارتنا .

التفت عيون الرجال الأربعة إلى السيارة ، التي اندفعت

لحرقهم في سرعة ، وخلفهم أسدوم في قليل :

— لماذا يطلق (ديلون) بهذه السرعة ، كالأوكاز ..؟

والترجيع (أدهم) في صخرة ، وراح يكرّ سائله إلى سحى
قريب ، قيل أن يبلغه ذلك القائل .

وعمر زلفاً حيقاً ، و

وقدانة . وجد طسه وسط ساحة ضيقة ، نطل عليها
أبواب عشرات المنازل القديمة ..

وكان وقع أقدام القائل يشرب في سرعة
وكمحاولة لمحوه ، طرق (أدهم) باب أقرب المنازل
إليه .. وشعر بأحدهم يفتح الباب ، ودارت رأسه في خيالة ..
والقرب وقع الأقدام ..

وأظلمت الدنيا ..

وسقط (رجل المسحبل) فاقد الوعي ..

سقط أعرل عاجزاً ..

وكانت كعبة من الثعالب القدر ..



٣ - الرجل الخفي ..

غتر آخر رجال (دهنون) ذلك الزقاق الضيق ، وهو
يجذب إيّره مدققة الرشاش ، ويهبط في وحشة وشراسة :
.. لقد وقعت أيها الشيطان المصري ، لقد طهرتك (يور) .

ولمجانة ، جتر عبارته ، وانسعت عيناها في دهشة ، عندما بلغ
الساحة

كانت الساحة خالية ، صامتة ، ساكنة ..

أبواب كل المنازل كانت مغلقة

ولا أثر لـ (أدهم) ..

وانسعت عينا الرجل ، وهو يتدحرج في المكان ، قيل أن
يخطد حاحيه ، عاتقاً في شحط :

.. اللعة !

ثم انزع من حيه جهازاً لاسلكياً صغيراً ، وصفت في نرلر :
.. هنا (يور) .. لقد نجح ذلك الشيطان المصري في

دخول المدينة . لقد حزم الجميع .. أنا الوحيد الباق .. لقد
حاصره داخل ساحة الضياع . أريد إمدادات ..
وبسرعة ..

حمل الرجال (مورو) مدافعهم الآلية ، وهم يديرون
عبر جوف الساحة الخالية ، ثم سأل بعضهم (بير) في حلقه :
— أنت واقف من أنه قد احتضى هذا ؟

أجاب (بير) في حزم :

— تمام الغلة .

عقد الرجل صاحبه ، وقال في عصبية :

— أين ذهب إذن ؟

أجاب (بير) :

— لقد كان يمر سافدا خلفه في صغوبة ، ونحن يمكنه الابتعاد
كثيرا ، لو تسلق الجدران .. أراحتك أنه يحتضى ، داخل أحد
هذه المنازل الصغيرة .

غضب الرجل في صرامة :

— سقطها كلها وأتينا على غيب إذن .

ثم أشار إلى رجاله ، عاتقا :

— هلموا يا رجال ..

اندفع الرجال نحو المنازل الآمنة ، وراحوا يطرقون أبوابها
في الخلف ومحتوية ، ويقتحمونها في غلظة ، غير مباليين بفتوح
الساح ، وبكلاء الأطفال ، وبشعوب وجوه الرجال والشيوخ ..

فحشوا كل ركن ، وكل جدار ..

وكان من نصيب (بير) منزل صغير ، يتجاوز مدخل
الساحة ثامنا ، لم يكده يطرأ بانه ، حتى شقح ، وأعطى منه وجه
عجوز ، تجاوزت حقا المسنين من عمرها ، وإن شئت يريق
عينا عن حيوية شائبة ، وهي تقول :

— ماذا تريد يا (بير لاشو) ؟

أزفود (بير) أعابه في صغوبة ..

لقد كان يعرف تلك العجوز منذ طفولته ..

وكان يرعيا كيبالي الأطفال ..

صحيح أنها لم تؤد أحدهم يوما ، ولكنها لم تكن تبسم
أليدا ..

وكان أهل (مارسيليا) كلها يقولون إنها ساحرة ..

يريق عينا كان يقول ذلك ..

ول صغوبة ، غصم (بير) .

— إنما تبحث عن رجل يا (جوزي)

فصاحف يريق عينا ، وهي تقول :

— رجل ١٢ .. أي رجل هذا يا (بير) ؟

أزفود أعابه مرة أخرى ، وغصم في تولد :

— رجل حرب منا ، واحسنها يا (جوري) .

حذفت حاجبها في صراخه ، وهي تقول :

— لست احسن بحرمين هنا يا (نير) .

فهم مصطرا : .

— بالطبع يا (جوري) .. بالطبع

فوجئ برعب الرجال بدفعه جائئا ، وهو يقول في حشونة

— اما زلت احسن تلك الاقوي ؟ لا اشد من تعجب

منزعا .. لا استجابات .

حذفت في عيبه ، بعينها اللامعين ، وهي تقول .

— اخلا يا (ميشيل) ؟

كان يكرهها ثانيا ، إلا أن نظراتها جعلته يرتجف ، وهو

يقسم .

— لا يمكنك أن تسبني أي مخلوق يا (جوري) .

جاءت فميم في هدوء عفيف .

— أخلا .. انهمي بالكذاب يا (ميشيل دي فال) ؟

وجد نفسه يزدد أعاده في صهرة ، وهو يقسم في الخاف : .

— (جوري) .. أنت صرخين لوامر عسير (موروا)

ابست في هدوء ، ثم انصرفت الطريق ، وهي تقول :



وكأن لعل (ماروسيا) كلها تقول له أيا

ساحرة برقي عينها كان يقول ذلك .

— لا بأس يا (ميشيل) .. لن يتصور أن لغزش منزل ،
 قلت أعطى الأمر من لهذا .
 لم يكن متربعا يحتاج إلى الكثير من الوقت لتفشيته ، ولكنه
 رأيت على عتب ، لقد كان يتكون من زخعة ، وسجرة
 واحدة ..
 وكأنا حاليين ..
 حاليين لهذا

• • •

حروب (موروا) سطح مكته بقمته في عصب ، وهو
 بعض شيفا .
 — أين ذهب ذلك الشيطان إذن ؟ .. هل أعطى ؟
 هو (مير) و (ميشيل) أكثلهما في خيرة ، ولهم
 القائل

— كنت أرى أين ذهب حقا يا مير (موروا) . لقد
 أعطى لهذا .. إنه (مير) يؤكد أنه لم يقاتل مكاته ، منذ أعطى
 ذلك الشيطان داخل الساحة ، ولا يوجد مخرج آخر لها ، ولقد
 قضا بقمته كل المازل ، و كل الأسطح ، ولم نعد له على أدنى
 أثر .

نوح بلزاعبه الطويلين في عصب ، هاتفا :
 — إن ظهر الرجل الخفيف .

ثم (ديلون) ، الذي يجلس في أحد الأركان ، وقد أحاط
 إليه ولكنه بالاضدادات الكثيفة :

— إنه القادر على إثبات أي عمل حارل .. إنه شيطان ..
 شيطان حقيقي

التفت إليه (موروا) في حلة ، وحذف في عصب
 — هل أزعجتك إلى هذا الحد ؟

عقد (ديلون) حاسبه ، وقال معترضا :
 — حذفتي يا مير (موروا) إنه ..

قائمة (موروا) غاصبا
 — إنه مخزن رجل خادى .. وحل محطوط فحسب .
 رفته (ديلون) نظرة مستكرة ، وهو يغمغم .
 — محطوط ؟

عقب (موروا) :

— نعم . محطوط .

صمت لحظة ، ثم استمر

— ويحد بعض المهارات .

ثم عاد يصف ساحطاً :

— ولكن اللهم هو أين ذهب ؟

فسمع (دهلون) أن امرأة :

— اطمئن يا صبي (مورو) .. هذا الرجل ليس من ذلك

الطراز ، الذي يذئبك بحيث عنه طريقك ، وما دمنا نجهزون

شقيقه فهو سيظهر

وعقد صاحبه في ثوبه ، وهو يستطرد :

— سيظهر هنا

وقفت المحرور (جوزي) ، كتف إلى رجال (مورو) ،

ومدافعهم الرشاشة ، في هدوء ولا مبالاة ، وبينها تشكك

بذلك الطريق الخفيف ، حتى انتهوا من تفحص كل المساكن ،

واصبغوا حاليهم ، فاجتمعت في سحرة ، وجمعت :

— إلى الخيم

ثم دخلت منزلاً ، وأغلقت بابها خلفها ، واستطردت

ساحرة :

— إنني لا أكذب أبداً ، فأنا لا أعطي في منزلي المجرمين

وإذا كنت سطرًا على الخائط ، ودخلت جنبًا من الخائط في

رقن ، فدار حول محور متوسط ، كاشفًا عن حجرة خفية .

نحو فراش واحد ، وقد فركه (أدوم) القاذور الوحى ، وهي
تردق في هدوء :

— ولكن هذا الشاب لا يبدو جرمًا .. لا يبدو كذلك

أبداً .

ثم انصرفت تفحص ساق (أدوم) ، قبل أن تنضم .

— الشباب رهيب .. ضاعفه مجهود شديد ، بفروق احتيال

الساق ، حتى وهي سليمة .

مدت أصابعها ، وحفظت الساق في هدوء ، ونطقت إلى

ذلك الاحترار ، الذي انتشر من موضع ضغطها ، وجمعت .

— ووضح خطوط عيف ، عاين الخلد والتصللات .

ثم انحدرت ، مستطردة :

— إنها حالة بالغة السوء حقاً .

واستدارت لتناول سكينًا ضخمًا ، وهي تقول :

— في مثل هذه الأحوال ، يمر الأطباء السائل على القور

ثم انصرفت ، وهي تدنى السكين من الساق ، مرددة :

— وهم على حق .

وبدا السكين يقطع لحم ساق (أدوم صبرى) ..

وسالت دماغه ..

٤ — جولة جديدة ..

وقد مدير المختبرات المصرية في خرافة حبرته ، المتطلة على
فناء مبنى المختبرات العامة ، وخاصة ليكنج دعة حزينة ، باعته
بالطفر غير حليبه ، ومالت على وحيد ، على حين ارتفع صوت
(قنوى) من خلفه ، يقدم الى اسف :

— عازين يا سيدى .. لقد كان ولدك بطلا .

أجابه المدير فى صرامة :

— هو ليس ولدى هذا يا (قنوى) .

أولاً (قنوى) برأيه مظهرها ، ومقترها ، وعلمهم .

— لقد لقدنا زميلا عزيزا على كل الأحوال .

ثم مدير المختبرات فى حزن وأسى :

— هذا صحيح .

ثم مسح تلك الدفعة المازة ، قبل أن يلتفت إلى

(قنوى) ، ويسأله فى حزم :

— هل من أساء عن (أنهم) ؟

هو (قنوى) وأسد فى حزن ، وهو يقول :

— كلا للأسف .. لقد انحطت أياكاه منذ أسبوع كامل ..

منذ تلك الليلة ، التي لقي فيها (سمير) مصرعه (رحمه الله)

والتي انحط فيها الدكتور (أحمد) ..

صمت لحظة ، ثم استطرد :

— وإني لأعشى أن

لم يستطع إتمام عبارته ، فبترها فى ألم ، ورأى الصمت على
المكان لحظات ، قبل أن يقدم مدير المختبرات فى الحظوت :

— دعنا نأمل ألا يحدث ذلك يا (قنوى) .. دعنا نأمل

أن يكون فى خير حال .

لم يكن يتم عبارته ، حتى اندفع الرائد (وحيد) داخل

حبرته ، وهو ينف :

— سيدى .. برقية من (أنهم) .

التفت إليه مدير المختبرات و (قنوى) فى لحظة ، على حين

انتفخ وجهه ، وهو يستطرد فى ارتباك :

— معذرة يا سيدى .. لقد نسيت أن أطرق الباب ، و

فأخذه المدير فى لحظة .

— لا جليل يا (وحيد) .. ذاك من الرسميات الآن ،

ولن نرى ، ماذا أصاب (أنهم) ؟ وماذا تقول برأيه ؟

لمح (وحيد) ، من فرط الانفعال ، وهو يقول :

— إنها مفاجأة مذهلة يا سيدى .. عن سائق ..

لقد .. يا إلهى !

اختلط مدير القمارات الرقابة من يد (وحيد) ، وانفتح
(لدرى) بقرعها مع بكل اللفظة ، ولم يكن بينهم كلامها .
حتى هبط .

— يا الهي ١١ . يا الهي ١٢ ساقه ؟

ولم يحصل كل هذا القصر من الاعتقال ، فسلط على أقرب
مفد إليه ، واحضر وجهه في شدة ، وهو يردد :
— يا الهي ١١ . هذا مستحيل ١٢ مستحيل حقا ١٢

اطفأت (سونيا) سيجارها في عصية ، في مقعدة
السيجار الذهبية الأنيقة ، فوق مكتب (بلوميه) ، داخل
لاديه القاهر للكمار ، وهي تبت .

— ما تفسر ذلك ياك عليكهم ؟ .. كيف يظني (آدمه
مسوي) لمدة أسبوع كامل ، وهو يعلم أننا نحفظ بشقيه ؟ ..
كيف ؟

شعبي : مورزا ، في تولر
— لعله مات .

توحيث بلوميهيا ، هائلة :
— أين جثة إلفان ؟

شعبي (فتورا) ، وخشيم في تحفوت ، وهو يهبط عرقه
الغزير كالعتاد .

— إنما نبحث عنها

صاحت في غضب :

— يا للسخافة ١١ . لو أنه هذا الظاهر ، سواء حيا ، أو ميتا
هامة .

تردد (بلوميه) لحظة ، ثم غصم :

— ربما عاد إلى وطنه .

هزأت وأنها ظمًا في قرة ، وهي تقول :

— مستحيل !

هبط (فتورا) هامة :

— فليذهب إلى الحميم :

— وارفع جسده العالي البذانة ، وهو ينهي من مقعده ،
ويهب لاهثا :

— إنما لن نقضي صرنا بخا عن ذلك الشيطان .. لقد ستم
رجال هذا العمل السخيف .. سعادود أعبائنا المتعددة ،
وهلما يظهر — إذا ما ظهر — مستصدي له ، ونرجيه قبيلا .
لال (بلوميه) في قرة :

— هذا هو القول الصحيح .

أضاف (مورو) في حاشي :

— أنا الآن ، فليقل شقيقه

صفت (موريا) في ذكره

— كلاً

ثالث : أما كل الميول في شعلة ، فأضافت في قولها :

— انركوه حيا .. (به ورفقا الأعمدة .

ابنهم (بلوميه) في مشغرة ، وهو يقول :

— أما زلت تحبين ذلك المصري ؟

عقدت حاجبها ، وهي تقول في عصبية :

— بل اقتره حل قسره .

أطلق ضحكة ساخرة انصبتها في جثة ، قبل أن يلوح بكفه

في استهزاء ، قائلاً :

— لا بأس ، فليبق حياً .

ثم ابسم في مشغرة ، مستطرداً :

— ولكننا صنعنا به خبيثة ، حد أن نمر على شقيقه ..

أقصد على جثة

عزرت المعجوز (جوزي) ذلك الزقاق الضيق ، الذي

يقود إلى الساحة ، وبدأت يظهرها الرث ، وانقطاع حاجبها ،

وبرق عينيها ، وفلك الخلية تحت إبطها ، أشبه حقاً

بالسحرات ، حتى أن إحدى جاراتها عالت على أذن زوجها ،

وعصمت :

— (فليب) .. هذه المعجوز تحبني في جثة

ابنهم زوجها ، وقت ذبحان غليونه في قدره ، وهو

يقول :

— إنها مسكينة .. لقد راح زوجها ضحية حادث صيد ،

ولقد بقيت منذ ذلك الحين مخلعة لذكراه .. وحيدة .. وهي

لم تزد أحداً يوماً .

عصمت في جناد :

— ولكننا تحبني .

ضحك ، وهو يقول :

— لا تطري إليها إذن .

تدعى ذلك الحمار إلى أوبى (جوزي) ، إلا أنها تجاهله

تافها ، ولم تنفث إلى حرف واحد منه ، وهي تعظم في الحفوت

شدهد .

— حفلة —

ثم دلفت باب حرمها ، ودلفت إليه ، وأغلقت خلفها في
إحكام ، وانتهت إلى الستار ، الذي يغطي حائط الخبيرة
المسيرة ، وأزاحت ، وأكشفت الحائط في وقت ، ثم أصبحت ،
وعلى سطح إلى (أدهم) ، الذي استلقى فوق الفراش ، وقالت
في حياء : —

— كيف حالتك اليوم ؟

أجبت : (أدهم) ، وهو يقول :

— لى خير حال .. والتعلل يعود إليك .

فصرخ وجهها بخمسة عجل ، بدت عجيبة مع بعض
الوحدة ، وعلى جميع :

— إني لم أفعل شيئا يذكرك .

أجبت : (أدهم) ، وسألتها في اهتمام :

— هل أرسلت الولية ؟

أومأت برأسها بإيجاب ، وأخافت :

— نعم .. ولقد أصبحت لك تلك المرأة التي طلبتها ، وإن
كنت أجهل ، على الرغم من عيوب الطفلة ، فبهم يمكنك
استبدالها ؟



أومأت برأسها بإيجاب ، وأخافت :

— نعم .. ولقد أصبحت لك تلك المرأة التي طلبتها .

صحتك فاقلا .

— في آخر ارض غير عطية .

ثم اطلق جملتك اخرى ، وقال :

— اراهن ان الوثيقة ستور ظهورهم في الإدارة .

اجبتت حقيقة :

— التمس بشأن سابق ؟

اجبتت مضمنا :

— بالطبع كيف يمكنكم ان يصدقوا ان عثوية مثلك قد

تحدث اقوال أربعة من أربع أطباء العالم ، وهم جميعا

علمت في سواء :

— اني لم اعمل سوى ان جرححت السابق ، في موقع

الانساب ، ووجدت فوقها بعض الأعداء والبيانات الطبية ،

كما تعلمي زوجي الراسل ، هذا ما يقرب من نصف القرن .

هاتف وهو يحد ، ويظهر دائما على قدميه ، في حيوية

ونشاط .

— ولقد كانت النتيجة رائعة .. لقد كتبت سأل غانا ،

وعادت إلى سابق عهدنا .. بل أفضل مما كانت .

لميت في حنان أنومي .

— كم يبعد ذلك .

جلست ثم انقذ في حناي ، وهو يراجع محتويات الحقيبة ، قبل

ان تسأل :

— والآن ماذا ستعمل ؟

أجابني في هدوء :

— سأبحث عن أخي .

تهدت في عيني ، وطمعت .

— أنت تلعب بالنار يا ولدي . إنك تواجه ثلاثة من

أشرس محرمي العالم .. سواء (القهقرا) ، (لو) (بلوميه) ، (لو

(موزوا) ، وهم يشكلون كل شيء في هذه المدينة ، والانتصار

عليهم يحتاج إلى جيش كامل .

لكني يئمل وجنتها ، وهو يقول :

— احشني يا (جوزي) .. لقد حطمت ألوف من هم

أكثر قوة منهم سابقا .

تهدت فائقة :

— فلو أنك أتت يا ولدي ، إن ما تسعى إليه هو تخلي

مدينتنا . وربما حطمت أنت هذا الخلق في تلك الحقبة

الجديدة .. ربما

٥ - الأول ..

استخرجي (موروا) في حزام الصلحيم ، وسط المياه
النافثة ، ورغاري الصليون ، التي تغطي كل جسده تقريباً ،
لها عدا حلقه ورأسه ، وهو يسئل حنينة ، ويثبث ذنجان
سيجار صلحيم بين أسنانه ، ويثقب بثلاث الأيام السعيدة
الرائحة ، مع (سوتيا جراحام) النافثة ، بعد أن يقضي على
(أدهم صوري) ، أو يعثر على جسده ..

والطاق من أحلامه ينفث ، على صوت الحسنة القريبة ، فتخرج
عبيه ، وحلقه حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— ماذا تريد يا (ميشيل) ؟ .. إنني أعم بمهامي اليوم
للخطر ، وأنت تعلم كم أكره أن يلمسني أحد خلال ..

انهم (ميشيل) في تولر :

— معطوفة يا مسيو (موروا) ، ولكن هناك مفضي شرطة
جديد ، يرغب في مقابلتك ، ويصر على أن يكون ذلك فوراً ..

عقد (موروا) حاجبيه في تولر ، وهو يلهمهم

— مفضي شرطة جديد ؟؟

ثم سأله في قلل :

— هل يخرج ؟

هو (ميشيل) رأسه تلقاً ، وانسم في أحضانه ، ولقد أفرط
مفري سؤال زعيمه ، وأجاب في هدوء :

— كلاً ..

عقد (موروا) حاجبيه أكثر ، وسط شعبه ، على عمر راده
قبحاً ، وهو يقول :

— ماذا يريد ذلك النافث ؟ .. ولماذا لم يبلغني ذلك الرعد

(لوروجو) ، بوجود مفضي شرطة جديد في صفوفهم ؟

أحد يفتكر في الأمر بعض الشيء ، ثم لم يلبث أن قال في
صرامة

— لا بأس .. ذعه يأت إلى هنا ، واسطر عشرة آلاف

فرلث تلقاً

وانسم في متخربه ، مستطرداً ..

— سيطمه إلى قائمة الرشين ، من رجال الشرطة ..

انسم (ميشيل) في متخربه مشابهة ، وهو يقول :

— كما تأمر يا مسيو (موروا)

غادر الحيام الناصر الحطاط ، ثم عاد وسعه القش

الجديد ..

ولم يكن (موروا) يلقى نظرة على القماش ، حتى تلاشى كل ما بقي في أصفه من ذلك ..

لقد كان القماش أصبح الرأس ، ضخم الأنف .. كث الشارب ..

وكانت في لحيته رائحة متضحكة ، وهو يقول :

— سيور (موروا) غشما أعتقد .. أليس كذلك ؟

انقسم (موروا) ، تلك الانقسام ، التي تريد قبحا ، وهو يقول :

— صحيح أسي لا أتردى لياي ، ولكنني هو .

انقسم القماش ، في برود ، وكأنها بجامله ، ثم قال :

— أنا القماش (جان بول) .. ملحق بشرطة (مارسيلا) حديثا .

انقسم (موروا) في تجاهل

— مرحبا .. كأننا لم نحزن (لورولو) بقدمك ؟

قال (جان بول) في هدوء :

— أعتقد القماش (لورولو) ؟ . لعله لم يفعل ، لأنني قد

وصلت حديثا .. حديثا جدا .

مطأ (موروا) شقيقه ، وهو يهمهم :

— دائما .

ثم عاد يسرع في حماسه ، ويسأله في لانهال :

— ماض هذه الزيارة بالسر .

— تصبح القماش (جان بول) ، قبل أن يهضم :

— هناك رجل يهيمك باضطراب شقيقه ، وإحماله هنا

انقسم عينا (موروا) ، وهب جانبا ، وهو يهتف :

— ماذا ؟

لم أعتقد حاجباه في شيلة ، وهو يقول في توتر :

— من هذا الرجل ؟ . ما اسمه ؟

هز القماش رأسه نفيا ، وهو يقول في هدوء :

— ليس هذا من شأنك يا سيور (موروا) .. القانون يصح

اللباع الحق في ..

لقاطعه (موروا) في غضب :

— فليذهب القانون إلى الجحيم .

انقسم حاجبا القماش في غضب ، وبذل صوته على بحر

مدخل ، وهو يقول :

— بل فليذهب أنت أيها الحقير

انقسم عينا (موروا) في رعب وتقول ، وهو يحاول

الوصول إلى مسلمة ، إلا أن مشاعرا عينا قد دبت في جوارح جسد
الفتى . انظر نظرة خدعة . الوصول إلى ما خلف (موزوا) ،
وأحاط حتى هذا الأمر بمساعدة في القوة ، وهو يطفئ في
صراية

— أين أحيى أيا الخلق ؟ أين هو ؟

الفتى (موزوا) في شدة ، وحصلت عينا رعبا وأثنا ،
وراح يصرخ ماء الخيام العطر يساقه وشراجه ، وهو يطفئ
في صوت متحرج حقيق .

— إنه ليس هنا .. ليس هنا .

الفتى صيغ ساعد (أنهم) على عطف ، فكفى ، وهو
يطفئ .

— أقسم لك إنه ليس هنا .

سأله (أنهم) في صراية :

— أين هو إذن ؟ أين ؟

فتى وقد حصلت عينا في شدة

— هناك عند ...

فيل أنه يتم عباره ، اندفع (ميشيل) داخل الخيام ، وهو
يقول :

— ها هو ذا المبلغ أيا الزعيم .. إنه ..

بم عباره نعت ، وهو يطفئ فيما يحدث أمانه ، ثم تحلى من
أوراق النقد ، وانزع مسلمة ، وهو يصرخ :

— القعدة " إند فهو أنت .
وأطفئ النار ..

لقد استعاد (أنهم) قوته ..

فأزله عجزه ، واستعاد عفوانه وقدراته

إذ لم يكن يرى ذلك السدس ، وهو يصوب نحوه ، حتى
جذب (موزوا) خارج حمام العطر ، وجعل من جسده

جزقا ، يخول بين وبين وصاية (ميشيل) ..

والكن وصاية (ميشيل) أصابت هدفًا ..

أصابت قلب رعيه ثانيا ..

وحصلت عينا حيلاني (موزوبيا) في ثم وأخول
وذهب ..

واندفع الدم من موضع قلبه ثانيا ، ألبوث الخيام العطر ..

وصرخ (ميشيل) في رعب :

— سيو (موزوا)

تحلى (أنهم) عن جسد (موزوا) ، ولفظ نحو
(ميشيل) ، وأطاح بمسلمة بركة من أسراه ، وحطم أمانه

بركة كالقعدة من أمانه ..

وصرخ (ميشيل) : وهو يسطط أرضاً

— الشجدة يا رجل !!

وقبل أن يتلاشى زفير صبيته . اندفع أربعة عمالقة
مسلحين بالمدافع الرشاشة داخل الحمام المصمم
وبتفطرة واحدة . أدركوا الموقف كله
وارتفعت قزحات المدافع الرشاشة الأربعة في رجة
(أدهم) .

كل ما يذكره هؤلاء الرجال الأربعة . وكل ما ذكره فيما
بعد . هو أنهم قد رهبوا قزحات مدافعهم في رجة (أدهم) .
وبعداً حثب (عصار) .
إعصار عاتب مدثر

لقد ففر (أدهم) نحوهم في عروبة ورشاقة فذهبتين .
وهلعت قبضته اليمنى فلما أدهم تلكمة كالقشة . ثم ارتفعت
قذفه اليسرى . لتطيح بمدافع الثقل . وتراحت في سركة
دائرية . لتخوض في معدة الثالث . في نفس اللحظة التي ففرت
فيها القدم اليمنى . لتترك الزايع في صدره . وأخذها المقبضة
اليسرى كالصاعقة في أنفه
وتحركة دائرية متقدة . ركعت قدم (أدهم) تلك الثالث .
ومعدة الثقل . ثم ففرت إلى تلك هذا الأخير ..



يحل (أدهم) من حشد (عروبة) . وهو صو
(ميشيل) . وأخاف حشده بركة من لمرام .

وانتهت المعركة في لائتين على الأكل.

وسرعة ، الخبي (أدهم) يلفظ أحد المدافع الرشاشة .

ثم اندفع بشكل طريلة وسط قصر (مورو) .

وكانت زحافاتهم تصيب هدفها حتماً ، كما لو كانت

صواريخ موجهة ، إلا أن حراس الباب انحصروا ببعض المظليل

الرشاشية ، وراحوا يبادلون معه إطلاق النار في شراسة .

والراجع (أدهم) ، والندفع نحو الحمام مرة أخرى ، ولعبه

أكثر من عشرة رجال ، على حين انهم هو الحمام ، والندفع

نحو الخلفه ، واستمر بها بقدر رغبة ، وحطم زحاتها ، وهو

مبا إلى الخلفه ، في مباشرة مفاتيح سريعة ، وقيل أن يستدير

جميع رجال (مورو) نحوهم ، كان قد قفز داخل واحدة

من ميادهم ، وأدار حركتها ، وانطلق بها كالصاروخ ، فمطعاً

بؤابة القصر ، وحطتها زحافات حراسها ، ومعتدا في سرعة

جنوبية ..

والحمام ، الخبي أحد رجال (مورو) يلمح زحيمه .

ثم تنحى وخيه ، وهو يحدد معيها في لوائح :

— لقد مات .. لقد قتله الشيطان المصري .

٦ — إجراءات أمن ..

١. فته ١٢ .. ١٣ ..

هيب (فتورا) من ملعبه ، وهو يلفظ تلك العبارة في

زعب ودقون ، وراح يلفت في شدة عبثه ، ويعتقد شأناً من

الغرق ، غير وجهه ، وهو يستطرد في لوائح :

— قبل (مورو) ١٢ .. ذلك الشيطان المصري قبل

(مورو) ؟

عنف (ديون) في تولد بالغ :

— والأدهى أنه قد نجح في القرار باسم (فتورا) .

صاح (فتورا) في ظهر :

— ومالاً لم يلبثوا المشرقة ؟ .. إن لم نحاولوا استغلال

سلطاننا ؟

أجابه في حصة :

— لقد فعلنا باسم (فتورا) ، ولقد حل رجال المشرقة

على السيارة ، ولكنها كانت عمالية ، ولم يعاروا ذلك الشيطان

على أثر .

قلت (سونيا) في حذرك .

— وإن يعثروا عليه .

الطفت إليها (فتورا) في دُخْرِ ، وهو جنب :

— ماذا تقولين يا (سونيا) ؟ التناولين إشارة لفرعي ؟

هبت من مقعدهما ، وهي تقول في تولر :

— كلاً ، وإنما أحاول تصويرك بالأمر . إن ما يرويه

(ديلون) الآن ، يعني أن (أدوم) قد استعاد قوته والشرارة

بوسيلة ما . صحيح أن هذا يبدو لي مستحيلاً ، بكل المقاييس

الطبية ، ولكن لا يوجد مستحيل . مع رجل مثله .

هتف في عصبية وعنف :

— سأخبر به يا (سونيا) .. سأخبر به حقاً .. مادام

داعل الحقيقة ..

— سأؤرّع صورته على كل رجائي . و ..

فرحت بكفها ، صانحة :

— كفى يا مسيو (فتورا) . من الواضح أنك تجهل قائما

قدرات غصصك ، وهذه هي أولى الخطوات نحو العشل ..

إليك لواجه شيطاناً فريداً ، عبيد السكر ، ظل غمر قادر عذاب

المرأة نفسها ، ويتحدث كل اللغات الحية تقريباً . و ..

هتف بلاطعتها في دُخْرِ .

— ومالاً ؟

ثم صاح في وجه (ديلون) :

— اصبر يا غبي . إني سأبقى هنا ، وإن أذاخرك منكبي

هذا ، حتى يتم العثور على ذلك الشيطان ، والتخلص منه .

وحسب ذلك الحين . سيجعل على إحاطتي بسوار أس تحككم

الإغلاق ، لاستجيع في اسرار الله ذبابة واحدة .. هل تفهم ؟

اعتبر نفسك منذ هذه اللحظة ضمن رحاى . بعد مصرع

زحيمك .. وستصبح فرامجي إلي . كما كنت بالنسبة

لـ (مودرو) المسكين ، وأريد منك أن تتولى أمر حياتي .. هل

تفهم ؟

أجابه (ديلون) في تردّد :

— سأحاول يا مسيو (فتورا) .

صرخ (فتورا) في هياج :

— إني أكره صياح هذه الكلمة اللاتعة . قل لي .. هل

ستقبل أم لا ؟

تهدّد (ديلون) في صعل ، وقال :

— سأفعل يا مسيو (فتورا) . سأفعل .

فألقا والده نحو الباب ، فهتف به (فتورا) في تولر بالغ :

— إلى أين ؟

أجابته في تولر بمخاطب :

— سأبدأ في نشر إجراءات الأمن بـ (موسيو) (فتورا) .

لوح (فتورا) بكلمته ، عاتفاً :

— نعم .. نعم .. اذهب .. هنا .. لا تصنع وقفاً .

لم يكلمه (ديلون) بصرف ، حتى غلبت (سونيا) :

— خذوا .

تطالع إليها (فتورا) في دأمر ، وراح يلهث ، ويخطف عرقه

الغزير ، وهو يسأله في إبهاز :

— ماذا هناك يا (سونيا) ؟ .. ما الذي تفكرين فعله في ؟

عقدت حاجبها في شدة ، وهي تقول في تولر

— لا شيء يا (فتورا) .. لا شيء .. ولكنني أعتني أن

كل هذا لن يلف عاتفاً في وجه (أدهم) .. ثوبه يرغب في

الوصول إليك .

راح يتفحص في دأمر ، وهو يعلم .

— أنت تبالغين يا (سونيا) .. تبالغين حقاً

ثم لوح بمرأته التكتف ، مستطرداً في صوت لاهث :

— أنت لا تعلمين لماذا ألفت مكسي ، في هذه الليلة

بالذات ؟

إنه يهمل على البحر من ثلاث جهات ، ويرتفع عن الأرض

بأعمدة حارية ، بحيث يستحيل أن يسأل مخلوق ، من البحر

إلى هنا ، دون أن يمشي وأحياناً للأعلى ، كقطعة سوداء ، على

سطح أبيض لامع .. صدأهني .. ليست هناك وسيلة ليلوح

مكسي ، سوى غير مدخله البري الوحيد ، وأنا أضع حراسة

مشددة عليه ، كما سمعت .

مطأت شفتها ، وهي تعلم :

— كل جهاز أمن ، مهما بلغ إحكامه ، يخون لغرة ،

و (أدهم) غير يكشف هذه اللغرة ، واستغلها إلى أبعد

مدى .

هبط في سخط :

— أتكلم به ، أم تعلمين غيبابه ؟

عقدت حاجبها ، وهي تقول في صرامة :

— إنني أكره التطفل من شأن الخلعهم .

استقر وجهه ، وهو يطالع إليها لحظات في صمت ، ثم هبط

في تولر :

— سأقتل شقيقه

عقدت حاجبها في غضب ، وهي تقول :

— مستكون هذه أكبر حكمة تركيها في حياتك .

هنا في غضب :

— أن أقل شقيقه ٢٢

أجابته في حدة :

— بل أن تفقد أكبر ورقة ، يمكنك أن تصوم بها .

صمت لحظات ، ثم جف عفوه في عصبية ، ملتبسا :

— نعم .. كنت على حق

انصرفت في ظفر ، وقالت :

— ولكن اطمئن يا سيور (فتورا) .. إنني أعرف هذا

الرجل جيدا ، كما لا يعرفه مخلوق آخر ، في هذا العالم ، وأنا

أعلم كيف أعزبه . والفوز به في النهاية .

وحده إبسامة عذبة ، ثم انجذبت نحو الباب ، وهي تستطرد

في صوت شديد الخشونة ، ثم يسمعه مواءعا :

— بعد أن يقضي عليك حيفا .

ومن أعمالها ، انطلقت ضحكة شيطانية ساخرة ..

أحاط رجال (فتورا) بمدخل مكتب زعيمهم ، وهم

يدورون عيونهم فيما حولهم في كبر ، ومدافعهم الرشاشة في

أيديهم منحرفة ، متحركة ، وأيديهم فوق أكتافها متألمة ،

مبقطة ، وقيل لهم (ديلون) في سرامة :

— مهنتكم تقتصر على منع أي مخلوق من الاقتراب من

هذا المكان ، أو الصعود إلى الزعيم ، سوى ، وسوى سيور

(بلوبه) ، ومدموازيل (سوبا) .. ولا تترددوا في إطلاق

النار على من هو دون ذلك ، فهما بدا مطهرة ، وهما كانت

هيهه .. حتى ولو كان رجل شرطة ، أو عجزوا ، أو حتى

كاهنا .. هل للفهمون ؟

لوموا برؤوسهم علامة الفهم ، فاستعار هو عبارة

(فتورا) ، قائلا :

— لا أريد للنهاية واحدة أن تحرق مسار الأمن هذا .

عادوا يوصلون برؤوسهم ، فاعتدل ، وزلزل في تولر ، وهو

يقسم :

— لنعل هذا بقطع .

ثم توجه إلى سيارته ، وانطلق بها إلى منزله ، وهو يشعر في

أعماله بخوف تيم ..

خوف غامض عجيب

فتح الدككورا (أحمد) عينه في صغوبة ، وهو يتطلع إلى تلك

الزوجة الثالثة ، التي دلفت إلى حيث لا يجوز له ، عند الثانية
أيام ، وعلمهم في خلق .

— أفر أنت يا (صونيا) ؟

كان يتحدث بالعربية ، فأجابه بها في طلاقة :

— نعم هو أنا

حاول أن ينسج لي أم وصعوبة ، وهو يقول

— لا ريب أن (أدهم) قد ظهر ، ما دمت أحظى بذلك

الزيارة

جلست في صواحبته ، وناقشت ملاحظتي الوسيعة ، وذهبه

الإنسية ، وأدهشها كثيرا أنه لا يوجد أدنى تشابه بينه وبين

(أدهم) ، حتى أنها قد تساءلت عما إذا كانا حقا شقيقين ،

قبل أن تقول في هدوء ، وهي تضع إحدى يديها فوق

الآخرى ، وتضع واحدة من سجليها الرقيقة :

— نعم .. لقد عاد .

سألها الدكتور (أحمد) في خفية ، لم يفلح في إحداثها :

— أفر يحير ؟

انجست في شجيرة ، وهي تقول :

— حتى الآن ، نعم —

تهد في تواج ، فأردفت في برود :

— لأنه يتعامل مع الخياء .

علمهم في استرخاء :

— أعتقدا تصلي رفاق العمل ؟

قلبت شفتي في امتعاض ، وهي تقول :

— رفاق عمل ؟ .. كَلَّما عزيزي .. إهم ، وعلى الرغم من

قوتهم وخطرتهم ، وما يحيطون به أنفسهم من قوة والخدمة ،

لا يصلون إلى ذلك المستوى ، الذي يستحقون فيه أن أطلق

عليهم لقب (رفاق العمل) .

ثم سألني

— مثل (أدهم) .

وملته بظرفة باردة ، ونفست ذعانا سيجارها في حقن ، قبل

أن تقول في تحد :

— نعم .. مثل (أدهم) .

وتجست ، مستطرد في تولد :

— إن (أدهم) رقيق عمل ، إلى الحد الذي جعلني ألقبه

لقبنا ، وأستطيع أن أقار كل قوته وقدراته ، حتى ما يبدو

للآخرين منها مستحيلا .



ثم نظرت ذواتي سيجاريا مرة أخرى . قبل أن أزدلف في وحشية وطماعة
— لأنني في هذه الحالة سألتهم .

حذب ساقه المكسورة ، وأراح موضعها قليلا ، قبل أن
يسألها

— ولكن لماذا تعذبني هكذا؟ أم يئس حبلك
(القوياد) ؟

هضت في طرسة :

— هذا هو السبب . إنه لتستول عن فصيل من صغوف
(القوياد) .

ثم نظرت ذواتها في عصبية . قبل أن تستطرد :

— أتعلم ؟ أنا والقلد من كهـميرم (فتورا) و (بلوميه)
نهما القلا من أحياطات . وأنا أنظر أن يفعل . وبعدنا انظر
أنا به . فأبدو أكثر قوة منهم حينئذ

سألها ساجزا

— وعلا لم فطنت في الخصامة أيها ؟

أجابه في عصبية :

— سيكون هذا من سوء حظك .

ثم نظرت ذواتي سيجاريا مرة أخرى . قبل أن أزدلف في
وحشية وطماعة :

— لأنني في هذه الحالة سألتهم . و وأنتك ..

٧ - الثاني ..

كان تولر (فتورا) وزوجه يضايعان ، في كل فالية قرية ، وهو داخل مسجد الاختيارى ، حتى بات مظهرة يدحو غرقاء والإصفاق ، بمسدة المبالغ الصخامة والبدانة ، وزوجه الضيق فؤقا ، وذلك العراق الغزير ، الذى يصب فؤقا على وجهه ، حتى في أيام الشتاء القارصة الرودة ، والثلجات الذى بات جزفا من أنقاصه العاديّة ..

ولقد أصابه الملل ، من كثرة ما تطع إلى جوارب البحر الثلاثة ، وإلى رجاله ، الذين يحيطون بالمكان في تحفر وتولر ، فيهدف إلى سحقه .

— الفتنة !! متى يتم القضاء على ذلك الشيطان ؟

زفر في قرة ، واطلع في اهتمام إلى سيارة (ديلون) ، التى ظهرت من مكانه ، وغلبم متولرا .

— لعله يعمل حير القضاء على ذلك الشيطان ..

وصمت لحظة ، وهو يراقب تولر السيارة ، و (ديلون) الذى هبط منها ، وزاح يصعد إليه في سرعة ، واستطرد ساعطا :

— إنه آدمي: يمكن التحدث إليه على الأقل .

طرق (ديلون) باب المكتب ، لهدف به :
— ادخل .

دخل (ديلون) في عذراء ، فسأله هو في لحظة :

— هل تعمل أخبارا جيدة ؟

قلب (ديلون) كتفيه ، وهو يقول :

— لا أفر لذلك الشيطان .

عقد (فتورا) حاجبيه ، وهو يصف في عتق :

— هل انتهى ؟.. هل يهجر ؟

هز (ديلون) كتفيه ، وهو يقول :

— ألقه يبحث عن أخيه

ثم مال نحو (فتورا) ، مستطردا :

— إنو لا يعطيه إياه ، لينصرف عنا ؟

هبط (فتورا) في استكثار :

— ماذا تقول أيا القبي ؟.. أطلب منك الاعتراف

بوجها ؟.. أطلب منك أن تسلمه أخاه ، وتعط له عما فعلناه

به ، ونرد له (موليا) الخمسة ملايين دولار ؟

رفع (ديلون) حاجبيه ، وهو يقول في ذهشة :

— خمسة ملايين ؟

أُوح (فقورا) بكفّه ، وهو يقول :

— إنها نصف القيمة لمحبب ، ومنحصل على النصف الآخر ، بعد أن قلبي عليه .

شعقم (ديلون) في سُخْرية :

— محباً .. يبدو أن رجل المخابرات المصرية هذا باعظ

اللعن .

عقد (فقورا) صاحبه ، وهو يشتم :

— نعم .. يبدو ذلك

ولمجانة ، قوى صوت من أسفل حشد الهداء في عروقي

(فقورا) ..

كان صوت (ديلون) ..

(ديلون) الواقف أمامه ، كان صوت يدوي في أسفل

وهو ينفذ .

— انقلوا به .. ذلك الذي يمثل مظهرى الزائف .

سحاك (فقورا) في وجه (ديلون) ، وهو ينفذ في

زُحْب :

— من أنت إذن ؟

أرسمت على شفهي الواقف أمامه انسانية ساحرة هائلة ،
وهو يقول في هدوء شديد :

— إنني الرجل الذي تبحث عنه أيها الوغد .. أنا (أدهم)
صوى) .

• • •

تصاعد واقع أقدام رجال (فقورا) ، وهم يصعدون في

الدرج إلى مكتبه ، على حين سحاك هو في وجه (أدهم) في
أُفُول . ثم انقز نحو مكتبه ، هاتفاً :

— إن كمال مني .

كانت القصة (أدهم) أسبل إلى فكّه ، فألقته أرضاً بلكمة

كالقنبلة ، وبطلنا يقول في سُخْرية :

— سحاح أيها الوغد .. يبدو أن تصحلي عن عتق من

الشحم أولاً .

صرخ (فقورا) في زُحْب والمز ، عندما أحاط (أدهم)

عظه بمساعدة ، وغرس لُوحته مسلّمة في حبه ، في نفس

اللحظة ، التي انجم فيها (ديلون) الخفيف ورجاله المكعب ،

وهض الرجل في سُخْط :

— عليك القصة !! كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابه (أدهم) في شجرة ، وهو يحمي محمد (فتورا)
الخصم

— لقد سألنا إلى هنا تحت الماء ، وانزعت اسماك بلوغ
مكب ذلك القبل الأدهم من هناك ، وبها كنت أبحث عن
وسيلة ، سمعت بديع أنوارك لرجائك ، ولهمتها منها أنه غير
مسموح بالصعود إلى بيت القبل ، سوى ثلاثة : أنت ، وذلك
الولد (بلوميد) ، و (سوبا) .. ولنا كان (بلوميد) شديد
التحول ، على نحو يستحيل معه أن نحصل شخصيه ، ولنا كان
من السحيل مما كان حائل عزيمتنا (سوبا) الثمان بالسكّر .
فلم يقد أمامي سواك

هاتف (ديلون) في غضب .

— إنك لم تتوقع أن أعود بهذه السرعة . أليس كذلك ؟
لوماً (أدهم) برأسه بإيماء ، وقال في شجرة :

— لا في الواقع ، فلقد ظننت أن لكمني مستفدك التواري
ثلاث ساعات على الأقل ، ولكن يبدو أنك أقوى مما كنت
أفترض

ظهر (ديلون) مسلماً في وجهه ، وهو يهف :
— أتتوقع أن تتأخر هذا المكان حياً ؟

أجابه (أدهم) في برود ساعتر :

— بالطبع .. عادت أحمى بذلك القبل .

هاتف (فتورا) في غضب ، وهو يحلق ، من شدة ضغط
فراخ (أدهم) ، على أكتاف الخصم حول رقبته :

— لا تطلقوا النار .. لا يسوء بسوء .. دفعوه بصرف في
سلام ويتركى .

قال (أدهم) ساعتر :

— ليست أن تأمرهم بتسليمي شقيقي .

هاتف (فتورا) ، وقد صار يلهث كقاطرة بخارية قديمة ،
والعرق يتساقط على وجهه ككبح من الماء المبرد .

— إنه ليس هنا . أقسم لك إنه ليس هنا .. إن (بلوميد)

يحفظ به في قو الخسر ، أسفل ناذية التريسي .. أقسم لك .

عند (ديلون) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

— يبدو أنك قد عسرت كل شيء هذه المرة يا مسيو

(أدهم) ، فلهيق لك ليس هنا ، ولقد أخطأنا معقدة المياه ، حول

الكنان ، بأسلاك مكهربة ، ومئاتها بأسمالك القروش ،

ولا توجد وسيلة واحدة للفرار من هنا .

قال (أدهم) في شجرة ، وهو يشد الضغط على حلق

(فتورا) :

ومن ثلث إنني صائلاً إلى هذه الوسائل المبتدئة ؟

سأدفع أُناسي هذا القليل البشري ، ونعائز المكان من نابه
الرئيسي ، أمام عيون الجميع

أجاب (ديلون) في حدة :

— لو أنك تصوّز ذلك ، فاصح لي أن أؤكد خطأك
خلف (فتورا) ، وهو يكاد يهز رعيا :

— دغوة يخرج يا (ديلون) . دغوة .

قال (ديلون) في صرامة :

— آسف يا سيور (فتورا) .. لا أحد هنا يستطيع

الوامرك ، لقد كان سيور بلوميه يتوقع ذلك ، فاضري كل

وحالتك ، ووجدتهم بأن يتقدمهم صف ما تقدمهم نياه ، مقابل

ألا يسمحوا لذلك المصري بالقرار ، حتى ولو كان ذلك على

حسابك أنت شخصيا

وال أن واحد ، ومع تلك المفاجأة ، شعر (أدهم)

بشخص يسأل إليه من الباطنة ، خلفه ثمانا ، في نفس اللحظة ،

التي خفف فيها (ديلون) :

— اقتلوهما يا رجال .

وعلى الفور انقضت طرقات الدافع الرشاش في وجهي

(أدهم) و (فتورا) ..

وانطلقت النيران

٨ — صراع في الميناء ..

انصبت عينا (بلوميه) ، وبرقا في حدة ، وهو يستمع إلى

ذلك الرجل ، من رجال (فتورا) ، الذي هرع إليه ، ليقلعه

بالأمر . فور ظهور (ديلون) الخليلي ، وصعخته مع بال

الرجال إلى مكعب (فتورا) ، وخفف وجسده التحيل كله

يرجع في اتصال :

— إنا فلذلك الشيطان المصري هناك !.. هل قتلوه ؟

أجاب الرجل في لغة :

— إني لم أنتظر حتى يمشوا يا سيدي ، لقد لم غث إلى هنا

على الخويز ، لأخبرك بالأمر

برفت عينا (بلوميه) مرة أخرى في حدة ، وهو يهزول .

— أصبحت يا رجل .

ثم التفت إلى (موريس) ، واستطرد في اتصال :

— أرسل إليهم الإمدادات يا (موريس) .. حاصروا

الميناء ، اغلقوا أي شيء يمكن ، ولكن اغلقوا ذلك الشيطان .

انص (موريس) في احترام ، وانقطع خلف الأمر ، على

حين أخرج (بلوميه) من حيه رزقة مالية ، أتقاعا للرجل ،
وهو يكرّر :

— أصبحت يا رجل .. الحق بهم .. هنا .

الخط الرجل رزقة الأوراق في لفه ، وألقى أمام زعيمه
الجديد في شدة ، وهو يراجع ، حتى أسرع بفك الأمر بشوّه ،
على حين ارتسمت اجسامه كثيرة واسعة على شلص (بلوميه) ،
وهو يلمح إلى (بير) ، ويقول في ضجة طافرة :

— أرسل في طلب (سونيا جرافام) .. إنها تقضي نصف
وقتها عندك ، مع ذلك الطبيب ، في قبو السيد .. فلن لها إن
ماتت له قد تم .

وبالفت عياد في زفير ونصر ، وهو يستطرد :

— وأني قد حسرت ملكك (مارسيليا) .. ملكها
بلا منازع .

انطلقت وجامعات (ديون) ورجاله في شراسة ، ودون
تخير للهدف ، ولكنها استقرت كلها في جسد (فسورا) البالغ
الصخامة ، الذي جمحت عياد في زغب وألم ولغول ، وحيل
بعوت بحق :

— يا للشيطان !!

أما (أدغم) ، فقد انحنى بحسب جسد (فسورا) ، من
وجامعات رجائه السابقين ، ثم تعلق به ، ولفظ بدميه ،
ليخرق زجاج النافذة ، ويترك ذلك التسلسل الخلفي ركة
كالتفيلة ، ألقته إلى الماء ، داخل حاجر الأسلاك الكهربائية ،
ووسط أملاك القروش المفسدة ..

ولم يكن (أدغم) يبط عن قدميه ، حتى دلف جثة
(فسورا) أمامه في قوة ، عاتقا :

— لنقاوموا تلك الدبابة البشرية هذه .

ارتطم جسد (فسورا) اليدين بالرجال ، ودفعهم
(أدغم) أمامه ، حتى سقط بهم جدار الكتب الخشبي ،
والقاع فوق سلمه في عتف .

وصرخ (ديون) وهو يلفظ :

— انقلوه انقلوه

ولكن (أدغم) ظهر من مكانه ، وتعلق بمخاطف حطب
الشحن الضخم ، ودفع جسده إلى عزن الشحن ، حيث ظهر
وسط لال من الصناديق الصخمة ، ووجامعات الرجال تابعه
في تحسب وثورة .
وبركة لغوية ، أسقط عشرات الصناديق فوق نفوس

الرجال ، ثم هرع إلى ونش شخص صغير ، والطلق به نحوهم
وراح الرجال يهتفون أصاحه ، و (ديلون) يصرخ في غضب
شديد .

— تعزفوا وانقلوا القطر .

انقسم الرجال إلى فريقين ، اندفع كل فريق منهم إلى
حلب ، ثم انطلقوا إلى الوثش ، وراحوا يهتفون بالمرحاضات ،
قائلين أن هؤلاء ذهبة ، ويهتفون إلى الوثش الخالي . حتى صلب
(ديلون) في حدة ، وهو يشير إلى سفينة شخص قريبة :
— ها هو ذا هناك .

انطلقوا إلى حيث أشار ، وراحوا (أدهم) يستلن مسطرة
صغيرة ، لتدلى من السفينة ، في مرعاة عنيفة ، وأمرهوا
بطلقون ومرحاضهم عليه ، ولكنه كان قد بلغ سطح السفينة ،
وصاح (ديلون) ، وهو يمشي شعر رأسه في ثورة هائلة :

— مستحيل !! مستحيل !! إنه غير مسلح .. مستحيل !!
وهناك ، على سطح السفينة ، أطلق (أدهم) مضحكة
سامعة عالية ، وتوج يده ، قائلاً :

— إلى الكلاء أيها الأوغاد .. حاولوا أن تقاتلوا ملعة
صغيرة ، يكفي لدفع جنة زعيمكم السابق .

قال هذا ثم هرع من سطح السفينة ، حجازاً حاجز الأسلاك
الكهربية ، ومنطقة الأنحاء المقترنة ، وهامس في الأعماق ..



ودفع جسده إلى غرن الشحن ، حيث هرع وسط قتال من الصناديق
الصغيرة ومرحاضات الرجال كائنه في غضب ولوعة ..

وصريح (دهنون) في هياج .

— الخنوة .. الخنوة

انهالت الزخامات على الماء ، ولكن شيئاً لم يحدث .

لقد احتلى (انهم) ، وانصرف الى تلك الجوفلة .

انصرف بكل .

الطغوت (سونيا) داخل حجرة (يلوميه) ، في ناديه الليل .

الشهر ، وهي تبتل في حلة :

— أصبح ما صنعت يا (يلوميه) ؟ .. أصبح أنك قد

فصبت على (انهم صوي) ؟

انهم في حذوة ، ولانها كانت من (الكونياك) ، وهو

يقول :

— ليس بعد .

انهارت عليها كلها دفعة واحدة ، وهي تبتل

— ليس بعد ؟ .. لم ألمس وحلت بذلك إلا أن ؟ .. ماذا

أرسلت لي على ؟

رفع الكأس إلى شفاهه ، وهو يقول صمتاً :

— لأن الأمور كلها قد احتضت لنا .

سأله في حق

— كيف ؟ .. ما دمنا لم نلتصوا عليه بعد ؟

جلس خلف مكتبه في حذوة ، وقال :

— كل الأمور قد احتضت لنا .. صمتاً بدأ ذلك الأمر .

بعد ثانية أيام ، كنت تتعاملين معي ، بعيني واحداً من 3500

رجال ، بمكثون (مارسيليا) ، لنا أنا لقد أصبحت إليك .

وأنا أرسم في عيني لحظة أخرى .

وأشار إليها ، مستطرداً في زفير :

— لحظة كنت أنت الطعم فيها يا (سونيا) .

عقدت حاجبها في غضب ، وهي تقول في حلة

— أنا ؟

أعطي ضحكة ساخرة ، وقال :

— نعم يا (سونيا) أنت .. هذا القديسة وأنا أسطقت

لثدي حطلي الخاصة ، فأنت أقدت (فسورا) و (موزوا)

بالدعوى في تلك الحركة ، وكنت أنا الخاصة ذوقاً .. انظر

أهذا

وبرقت عينه في حلة ، وهو يستطرد :

— ولقد رجحت في النهاية .

سأله في حلة :

— كيف ؟ .. ألم تقل أنك لم ترم (انهم) بعد ، و . . ؟

فاطمها في سخرية :

— ليس هذا هو الطير في أعينى .. الطير الحقيقي هو أنتي

قد حيرت تلك .

خلفت في حيرة :

— الملك ١٩

هذه في زعم :

— نعم .. ملك (مارسييا) .

وهي من خلف مكبة ، وراح يلوح بفراجه ، مسطوحا :

— بعضلك تقى (موروا) مبرحه ، وكذلك

(موروا) .. وبعضلك أصبحت أنا أقوى رجل في

(مارسييا) .

والفت إليها ، ولوح بسكته في وجهها ، هاتفا .

— وأنا وحدي ، سأحصل على الثلاث الخمسة البقية .

كانت تطلع إليه في ذهشة ، حتى بلغ هذا الحد ، ففقدت

حاشيتها في صراخه ، وهي تقول :

— بعد القضاء على (أدوم صوى) بالطح .

انضم في شحيرة ، وقال :

— إنني لم أكفد سوى ذلك .. سأفنى على (أدوم

صوى) ، هذا بالطح ، مادام قد أتم أداء دوره .. سأفنى

عليه ، بسبب شهادته .

عقدت حاشيا ، وهي تسأله في اهتمام

— كيف ؟

أجابها في استعجاب :

— إنه رجل شهيم .. يخاطر بحياته ونفسه ، في سبيل إحقاق

من يحب ، وهذا يعني أنه سيأكل إلى هنا ، إن أجلك أو عائلتك .

وعدنا بفعل ، سيكون قد وقع شهادة مبره .

وصحت لحظة ، ثم أردف ، وهو يرفع الكأس إلى شفاه :

— وسأفعل هذا كهدية .

خسعت في ذهشة :

— هدية ٢٢

لأثقت عبا . وهي تطلع إلى ملابها ، مضطحا

— نعم .. هدية زواج .

عقدت حاشيا . وهي تطلع إليه في إيمان ، قبل أن يلفظ

لغرها عن انجاسة هدية الزفة ، وهي تلفظ كأسها ، وترفعه

إلى شفاه ، قائلة :

— انقضا .

ومرأة أخرى ، انطلقت من أعضائها ضحكة شيطانية

ساحرة .

ضحكة تحمل دفين الموت ..

٨ — نادى القنلة ..

دلت الباحة ، تطن منتصف الليل لانا ، عندما اجسم
(يلومني) في شجرة ، وهو يقول لـ (سونيا) ، التي بدت
شديدة العصبية .
— زوّدتكم يا عزيزي (سونيا) .. الأمر لا يستدعي كل
هذا القلق .

خففت في تولّر .
— عطفاً يا (يلومني) . لا تجعل هذا المذوء الشديد
يخدعك .. إن (أنهم صوري) يشبه إحصار (نورماندو)
الدهور ، كلما كان المناخ شديد المذوء فيه ، كان هذا مؤشراً
بأنّ يدعّر رقيب ، يحلّه بعده .
قد ساجبه ، وهو يلمعهم
— يبدو أنّك تحبّين هذا الرجل لانا يا عزيزي (سونيا) .
تهدّث في غيب ، وأرومات يرأسها ، ممتعة :
— هذا صحيح .
سألها في ذهنة :

— لانا ؟ .. لانا تحبّته إلى هذا الحد ؟

لوحث بكلّها ، وهي تقول :

— لأنّه شخص عجب .. يستحيل أن تستج عطاوه
الذالة .. عندما تصوّر أنّه من الخطم أن يأكل من الباب ، لجنه
يقطع عليك من الذالة ، وعندما تصوّر العكس ، يفعل هو
العكس أيضاً .

اجسم ، وهو يقول في شجرة .
— أمر بسيط . علينا أن نستج عطاوه الذالة ، ثم نفعل
عكسها .

اجسمت في حرارة ، وهي تضمم :
— أتجد الأمر بهذه البساطة ؟
هبط :
— إنه كذلك بالفعل .
الفتت إليه ، وهي تسأله :
— كيف تصوّر أنّه سيهاك إذن ؟
اجسم في لغة ، وتراجع في طعنه ، وهو يلوّح بكفّه ،
قنلاً :
— إنني أفكّر بطريقة مختلفة يا عزيزي (سونيا) . إنني

أولم يحل نفسي مشقة الاستنتاج .. لقد كنت بمحصن كل
مداخل القادى .

فصحت في منجزة :

— انصعد ملحا فعل (فتورا) ؟

عند حاجبه ، عاتقا :

— كلاً .. ليس مثله :

ثم استورد ، بعد وخلة من الصمت :

— القادى لا يجرى سوى ثلاثة مداخل . يمكن التسلل
فترها . القيو ، والباب الخلفى ، والسطح .. ولقد وصعت
عند كل منها طريقة مسلحة كاملة . وأمرها بإطلاق النار على أى
مخالف يحاول التسلل . حتى ولو كان واحدا منهم ، كما أمرهم
بالأ يقاتل أحدهم مكانه قط ، مهما كانت الأسباب ، ولقد
أنصت إلى ذلك كلمة سر خاصة ، وحينئذ يوضع على كتف
كل من رجالى .

انضم إلى ثلة وزلوا ، وهو يردف :

— أرايت أنه من المستحيل أن يتسلل شيطانك إلى هنا ؟

ولم يكذب عيانه ، حتى انطبع (يور) إلى مكبته ، وبدا
شده الشخوب ، وهو يخط في القفال :

— مسو (بلومه) .. لقد وصل (أنهم صوى) .. إنه
الآن داخل القادى .

حلق (بلومه) في وجهه بدعشة ، وثاقت عينا (سوبا)
في القفال ، قبل أن تهبط (بلومه) من مقعده ، ويهبط إلى
أفقر .

— كيف ؟ .. كيف نجح في التسلل إلى هنا ؟

صفت (يور) في أظفر :

— إن لم يفعل يامسدى .. لم يتسلل .. لقد دخل إلى القادى
من مدخله الرئيس ، ملحا بفعل كل الرواد ، ولقد منح حارس
البوابة بقتيتا أختا .

مقط (بلومه) فوق مقعده ، وهو يهيم في القول :

— بقتيتا ؟

وعتبات (سوبا) :

— كم ألقى لك ؟ .. إن (أنهم) لا يفعل أبدا ما نراهم ..

أبدا .

عند حاجبه في الخشب ، وعاد يهبط من خلف مكبته ،

عائقا في مزاج من القنوة والصرامة :

— فليكن .. الدخول إلى الجسيم ليس مشكلة .. المشكلة

هي الخروج منها على قيد الحياة .

ثم التفت إلى (سونيا) ، مستظرفاً في عقل .

— ولما أهدك يا (سونيا) .. أجدها أنه لم يخرج من هنا
حتى .. هو أو شقيقه .. أن يقاتلوا النادى على هذه الخرافة .
والتي كأنه في وكن الكلب ، فبهضت في ذرى عيب ،
... جف :
— أهد :

كان (أدهم) يبدو شديد التألق ، في خلقه السوداء ،
وربما خلق الأسود الصغير ، وقبضه الناصع الياس ،
وشعره الصلف في عناية بالغة ..
ولقد بدا ظهري ، وهو يجول بين موائد القمار في هدوء ،
وإحصاءة هائلة للأرباح ، كشباب من الأثرياء العائدين ، جاء
بفضى ليلة لأهية في لعب وحيث ..

وكانت عبود رجال (بلوميه) تهابه في غمزه وتولر ،
وأهدهم تسعد إلى مقايض تلك التسلطات ، الخفاة أسفل
صراخهم ..

ومن بعد ، خلت خلفها (بلوميه) ، وهو يتطلع إلى
(أدهم) ، متبعها في تولر بالغ :

— لماذا جاء على هذا النحو السافر ؟ .. ما الذي يسعى إليه
بالفط ؟

فلمست (سونيا) في عصبية
— هكذا (أدهم صبرى) يؤمن . من السحب استأجر
خطوة التالية
ثم التفت سيجارها الرضا ، وانتهت نحو (أدهم) ، فجداها
(بلوميه) من كفها ، هاتفاً في تولر :

— إلى أين ؟

أزاحت يده عن كفها في حلة ، وقالت في صرامة .
— دعك من هذا الأمر يا (بلوميه) . إني أهدم (أدهم
صبرى) ، وأعلم كيف التعامل مع جنة .
ثم تجاوزت معها ، وتركها تسبح إلى (أدهم) ، الذي التفت
إليها في هدوء ، واجسم وهو يبتلع في مروح :

— عزيزي (سونيا) ١٢ . يا لها من مصادفة حيدة ! .. إنه
من الخليل أن يلتقي المرء بفتاة مثلك ، في ليلة دافئة كهذه
خلدت حاضيا ، وهي تقول في تولر :
— لا داعي لذلك الأسلوب السخيف يا (أدهم) ، إني
أعلم ماذا أنت هنا .



أنا أحاول معها ، وأتركها لتجد لي (أهدم) ، الذي كنت إليها في حبسه .

وأقسم وهو يخط في مرج : — عزيزي (سونيا) .

أقسم ، قاتلا في برون .

— واقع . أنا أيضا أعلم ماذا أنت هنا . ما رأيك لو أنا
قد تصالينا ، وحصل كل منا على ما يريد ؟

خفت في عصية

— أنت انتك فضل ذلك ، فيما تريد هو حياتك

أطلق صيحة ساعرة ، وقال :

— ليس هذا هو القابل الذي أحبه يا (سونيا) .

ثم مال نحوها ، مستطردا .

— إني أريد أحي ، مليخا معاك ، ومقابل ذلك سأتركك

لذلك الوقت (بلوميه) تأخذ مليخا ، وسأفادني عن الانتقام

لزعيم (سمير) . ما رأيك ؟

خفت في غنى

— إني أرفض .

جاء فرغا مرتغا ، حتى أن كل من سرقا قد انطوا إليها ،

فخلفت صوبها ، وخلفت في جده .

— أعلم أن كل رجال (بلوميه) حركك ، ينتظرون

إشارتي ، ليطلقوا عليك النار من كل صوب ؟

هز كتفيه في استهزاء ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .

ثم قال نحوها ، مستطرداً في شعرية :

— وأعلم أيضاً أن (بلوبه) لن يخطر بخلط صمغناويه .

وأنه سيجأ إلى الطاووس حتى آخر رجل ، ما دمت داخل
النادي ، وبين رؤاه

عقدت حاسيباً في خبذة ، وهي تقول في سخط :

— هذا ما لظني .

ثم استمرت في حدة ، والجهت نحو (بلوبه) ، واشتعلت

سبحانها في عصية ، وهي تطنش غضباً ، و (بلوبه) يأنها
في لغة وتوكر :

— ماذا قل ؟

أجابته في جثة .

— لقد قلتم في عرضنا سخطاً .

سألتها في حدة :

— أين عرض هذا ؟

هبطت ساطعة :

— قال إنه يريد انهاء ، وإلا سظم النادي على رؤوس

الجميع .

صاح في غضب :

— ماذا ؟ .. ياله من مغرور !

ثم أشار إلى (مير) ، واستطرد في جثة :

— اسمي حيكاً ، اذهب إلى ذلك المغرور ، واغرس

مسلكك في ظهره ، وأجروه على أن يعنى بك إلى حجرة

مكبي ، وهناك ستخلص من دون ضجيج

عقدت (سونيا) حاسيباً ، ونقلت ذممان سبحانها في

قوة ، وهي تعلم :

— هكذا ؟

واقبت (مير) ، وهو يتجه نحو (أدغم) ، واستطردت

في عصية :

— يبدو أن هذا هو آخر أيام ناديت يا (بلوبه) .

ثم انسحبت في هدوء ، وأشارت إلى (خاول) أن يتبعها ،

والله الاثنان في خطوات سريعة إلى قيو الخمر ، حل حين بلغ

(مير) موضع (أدغم) ، وأخرج مسلكه من جيبه ، وأصل

فؤاده بظهر (أدغم) ، وهو يقول في شراسة :

— لا تقاوم ، واتجه أمامي إلى مكتب الزعيم .

تألفت عينا (أدغم) ، وانزعجت على شفيعه ابتسامة

واسعة ، وهو يقول :

— رائع .. كنت أنتظر هذه المواجهة بالذات .

وفي حركة بالغة السرعة ، وبمرونة وشفافة لا مثيل لها ،
دار (أدهم) على قلبه ، وطرح بمس (بيو) صريخة
شنيعة ، ثم طوى على ذلك هذا الأخير بكلمة كالقنبلة ..
وبدا العتراج المزعج .. في نأدى القطة .



٩ — الذماء ..

تطلع الدكتور (أحمد) في دهشة ، إلى ذلك الزعر
العجيب ، الذي صعب (سونيا) هذه المرة ، واتسم في
زواجا ، وهو يفهم في مهالك :

— أكتشيت زيارك وخلدك يا (سونيا) ؟

اتسم (شارل) في هدوء ، ونفى أمامه على نحو
استعراضي ، قائلا :

— أفلنم لك نفسي .. (شارل دونيه) ، متدوب منظمة
(سكوريون) في (فرنسا) .

فهم (أحمد) .

— (سكوريون) ؟!.. أقصد تلك المنظمة الإجرامية ؟

اتسم (شارل) في سخرية ، وكأنها أحداث ذلك
الأسلوب ، واتجه إلى حيث اصطفت زجاجات النبيذ ، فالتقط
منها زجاجة ، وقرأ الترخيص المدون عليها ، وهو يقول في هدوء :

— كذبا .. إنني أقصد منظمة الجاسوسية العالمية الخاصة ،
التي تتعامل مع محادثات تسع دول على الأقل .

شعير (أحد) في هدوء .

— ليس من بيننا (مصر) بالتأكيد .

الخرج (شارل) سعادة (حاجة) الشبانيا ، وهو يقول :

— بالطبع

وراج يراقب فرانس السيل ، وفتنات السائل الذهن .

على حين قال (أحد) في انهم :

— هل في أي أنهم سر عند الزيادة ؟

الرفيق (شارل) وشعة من السيل ، وهو يقول :

— واقع هو سيد (موروني) هذا ، وحاجة ذلك الذي

يعود إلى عام ألف وسعمائة وثلاثة ، و . . .

قاطع (أحد) :

— الحلول الغير من سؤال ؟

أحاجه (سونيا) في حدة .

— كلاً بادكتور (أحد) . سأعبرك أنا لهذا . إنك

ورفضنا الأخيرة . أخر ذرع ضمن لنا العرفي ، في صراخ مع

شقيقك بعد أن يحطم (بلوميه) ورجاله .

اعتدل (أحد) ، ولجأه سائد المظلمة ، وهو يصف :

— هل وصل إلى هنا ؟

أشارت (سونيا) إلى أهل ، وهي تقول :

— نعم . إنه هناك .

ثم نكت ذعن سيجارها في عتيقة ، مستردة :

— ولقد أحال النادي إلى حجم .

هوت لكلمة (أدهم) على فلك (بير) كالقنبلة ، وألقته

إلى الهواء ، فزابت الأضواء الثلاثة ، حيث سقط فوق مائدة

(الروايت) ، وأطار لهاشها في خلف ..

وعا شرح كل رجال (بلوميه) مسألتهم ، وانطلقت

صراخات كل رؤساء النادي في رغب وفرح ..

ولقد (أدهم) إلى الأمام ، ودفع مائدة (روايت) أخرى

بلوميه ، في وجهه عدد من رجال (بلوميه) ، ثم دار على

عقبه ، وحطم فلك رجل ، وحشم ألف لادن ، وكسر استن

ثالث ..

وساد المرح والمزح ، وراح الجميع يتدافعون في كل

حزب ، على حين بقي (أدهم) هادئاً ، وأخرج من جيبه

مظلاً ذا كذا ، ألقى به عليه . ثم انزع سكرته ، فالتأ في

شخيرة

— والآن ، فليدا جعل (أدغم صوى) الحاضن .
وبالتفصي فقرة ، اتقى الأزوار أرحا ، فانفجرت بدوى
شديد ، وانجلت منها أحواء قوية ، انجلت بصر الجميع ..
كانت قبائل فوسلورية
وكانت لؤل مرة تفريخا ، يلجأ إليها (أدغم) إلى ميمكرات
الإدارة ..

واصب رجال (بلوميه) بالفرع ، عندما قدروا
أبصارهم ، وراحوا يطلقون النار عشوائيا في رغب ، على حين
أخرج (أدغم) مسلحة في عدوه ، وراح يطلق نيرانه عليهم ،
وهو يتجه نحو مكتب (بلوميه) ، في خطرات شديدة
العدوة ..

وكانت رصاصاته تصيب عددها في دقة بالغة ، على الرغم
من البساطة الشديدة ، التي يطاقها بها ..

كل رصاصة أصابت عددها بمنى الملقاة ..

كل رصاصة هشمت كلف واحد من رجال (بلوميه) ،
كل رصاصة أزاحت شيطان من عالم الجريمة ..

وعندما تولف (أدغم) عن إطلاق النار ، كان قد حطم
أخف كل رجل من رجال (بلوميه) ، الذين راحوا يترقون ،

ويتقنون كالكلمب الجريحة ، أهل حين اليد هو نحو مكتب
(بلوميه) ، وحطم رصاصة برصاصة واحدة ، ثم انظر جانا ،
متفاديا رصاصات (بلوميه) و (ميشيل) ، وأطلق عن
مسلمه رصاصتين ، أحاطا بمسلماتهما ، ثم وقف أمام الرطلين
في هدوء ، وخرج عزاة مسلة الفارغة ، وألقاها جان ، ثم
وضع مكانها عزاة أخرى مملئة ، على حين تراجع (ميشيل)
في رغب ، وراح (بلوميه) يرتجف كقط قبل ، في ليلة فارحة
البرودة ، وهو يتف في أهباز :

— الرجة بامسيو (أدغم) !! الرجة !! لا تقفنى ..

(رحوك)

قال (أدغم) في برود :

— ألكة رجة تطالب بها يا (بلوميه) ؟ .. ألكست أنت الذي

أمر باعتطاف شقيقى ؟ .. ألكست المسقول عن مصرع زميل ؟

أهباز (بلوميه) حائيا على ركبته ، وراح يركب في حوارة ،

ويطلب :

— سأصلح كل ذلك ، سأدفع لمن كل ما حدث بامسيو

(أدغم)

قال (أدغم) في صرامة :

— هناك أشياء لا تليق بها الوعد .

هاتف (بلوميه) بالكاف :

— سأدفع مليوناً يا مسيو (أدوم) .. بل مليونين ..

استقبلت نظرات (أدوم) الباردة الصارمة ، واستقبلت

صوته الخفيف ، ليهف :

— ثلاثة ملايين .. أربعة .

ولمّا لم يجد جواباً ، انهار عاتلاً .

— خذ لروال كلها ، أخذها وارحمي .

ومرّة أخرى لم يحطق (أدوم) بشيء ، بل ظلّ صامداً ،

بارداً ، صارخاً ..

ولجأ ، هاتف (ميشيل) ، وقد فقد السيطرة على

أعصابه

— الكلمة !!

ثم انزع مسدسه من جيب ستره ، وأطلق النار على

(أدوم) ..

وتفادى (أدوم) الرصاصة بالتحذارة رشقة ، ثم أطلق

رصاصه على كلف (ميشيل) ، فحطّمها تماماً ، وراح هذا

الأخير يصرخ :

— الكلمة !! الكلمة !! لقد غطمت يدي

أعاد بلوميه ، وقد وجد الشدني أمامه ، عندما سقط من

يد (ميشيل) ، ففزع بشقته ، وهو يصرخ

— كُتْ ألبا الشيطان العصري كُتْ كُتْ .. كُتْ .

وطاشت كل رصاصاته بسبب قزعة ، وبفضل قفزة

(أدوم) المذهلة

ثم انطلقت رصاصة من مسدس (أدوم)

انطلقت لتسقط في كلف (بلوميه) ، وتلقيه إلى الخلف ،

و (أدوم) يقول في غضب -

— هذه من أجل احتطاف (أحمد)

ثم أطلق رصاصة ثانية ، سقطت كلف (بلوميه) اليسرى ،

وثالثة سقطت كلف اليمنى ، وهو يستطرد :

— وهذه من أجل (سمير) .

صرخ (بلوميه) ألماً ، وراح يولول كالناريات ، وهو

يهف .

— ألبا الشيطان !! ألبا القاتل !!

انزع (ميشيل) من جيبه فحاة قلعة يدوية ، وهو يهف

— سأقتلك ألبا الشيطان ، سأقتلك ولو كان هذا آخر

ما أقوله في حياتي .

رفع القبلة يده اليسرى إلى فمه ، حيث انزع صمام
أدنها ، وهو يستطرد :

— انقلب إلى الجمجم .

ولكن (صاحبة) أدهم (حطمت كفة اليسرى ، لمسقط
القبلة عند مقدمه ، وصرخ (بلوميه) ان زلزل :

— القبلة .. إنها مستفجرة ..

فلز (أدهم) عالج الحجرة ، واجعل في سرعة ، على عين
نوى الانفجار من خلفه قوياً ..

لقد انتهى آخر عمالة (مارسيليا) ..
انتهى إلى الأبد .



١٠ — الخطوة الأخيرة ..

— انقلب جسد (سونيا) في قوّة ، عندما انتهى إلى مسامحتها
نوى الانفجار ، وهطت في صوت مرهف :

— لقد تحلّص (أدهم) من (بلوميه) .

— سألت (شارل) في ثوبه .

— كيف عرفت ؟

— أجابته ، وهي تشير إلى أعلى .

— لقد كان الانفجار طوقاً لثابتاً ، في مكتب (بلوميه)

هتف (شارل) :

— هذا عظيم .

الطقت إليه في جذاة ، وهي تقول :

— ماذا انتهى ؟

أطلق صيحة عصبية ، وهو يقول :

— أعني أن سحق وحدنا الملايين الخمسة الأخرى

حذفت في وجهه في استعكار ، وهي تهتف

— أعلنا هو كل ما يتكرّر فيه ؟

صاح في مزج عصي .

— بالطبع .. إنها ليست مليوناً .. إنها خمسة ملايين ..

ميصور يوسفا أن تعزل ، ونحيا حياة أصحاب الملايين .

صرحت في ثورة :

— أيتها القبي . لقد كان هذا يوسفي منذ عامين ، ولكني

أعني خلف هدف آخر .. خلف قتل ذلك الشيطان .

مرّ كشيء ، فاذنلا .

— وما الذي يجمع من مزج المذنبين مثلاً ؟.. مقتتل (أدهم)

هذا ، والحصل على المال .

ابسم (أحمد) في سخرية ، وهو يقول :

— عجباً ! .. إنك تجعل الأمر يبدو بالغ البساطة .

أجابته في تحد :

— إنه كذلك بالفعل ، مادامنا نحفظ بك .

استعد حاسماً الدكتور (أحمد) في صرامة ، وهو يقول :

— لن أكون أبداً عطية في سبيل أحى .

جلبته (شارل) من رأسه في علف ، وهو يقول في صرامة :

— وأنت تملك أن تلوم بالعكس .

تغلى عن رأسه في حركة حادة ، حيناً تنزى صوت

وحاصصة ، أحيات ولاح باب القبر ، وعلمت (سونيا) في
تولتر بالغ :

— لا داعي للحديث عن المظاهرات . لقد حان وقت

الانخيار العمل .

والجلف صوتها ، وهي تستطرد :

— لقد وصل (أدهم صوي) .

انفض جسده في قوة ، وراح يحدق في زعب ، في

(أدهم) ، الذي راح يتعلم نحوه في هدوء ، وذراعه

الممسكة بالسلسلة متراخية إلى جوارحه ، فأشارت (سونيا) إلى

(شارل) ، الذي نظر بحيط على الدكتور (أحمد) بذراعيه ،

والصق قوته مسددة بحبسه ، على حين غطت (سونيا) في

تولتر :

— ففت يا (أدهم صوي) .. ففت ، وإلا دفع شبلتك

اللعن .

تولت (أدهم) في هدوء ، ونقل بصره ما بين (شارل) ،

الذي راح يرتجف على نحو ملحوظ ، على الرغم من أنه —

مظهرًا — في المركز الأثوري ، و (سونيا) ، التي لبثت دأخين

ميجارنيا في عصبية بالغة ، وحليته ، الذي بدا رث الغنة .

شديد الإغواء ، ثم قلل في يروود :

— لمن ماذا يا (سونيا) ؟

صفت في حدة .

— لمن .. لمن

تردأت لحظة ، وكأنها تسحت عن مبرر ، قبل أن تهبط :

— لم إقدامك على مهاجمتي

ابسم في سخرية ، وهو يقول :

— مهاجمتك ماذا تستخدمين صيغة الجمع ؟ .. أتعبرين

أنك وأولئك العميلة الثلاثة طريقاً واسلاً ؟ أم أنك تحاولين

تضيق نفسك ، أنت وذلك الخفيف هناك ؟

هبط (شارل) في حدة :

— جدام أن تطوره بكلمة خاطئة ، وألا قلت ضيفت

برحابة واحدة

ابسم (أدهم) في سخرية ، وهو يلمح إليه ، قائلاً :

— هكذا ؟ يا لك من صديق !! إنك تستحق حقاً أن

تلقى مصرعك في هذا القبر الخفيف

صاح (أحمد) في صرامة :

— لا تجميل مني نقطة ضعف لك يا (أدهم) ، وألا قلن

أصاح نفسي لهذا

ابسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— اطمئن يا أختي العزيز .. لن نجميل ..

صاح وجه (شارل) في حدة ، على حين هبطت (سونيا)

في عصفه

— ما هو لك ؟

أجابها في هدوء :

— قولي ؟

ثم رفع صوته ، بصوته إلى رأس (شارل) ، قائلاً في

صرامة :

— أريد أختي ..

انقطع وجه (سونيا) في خوف ..

لم تدرك ماذا كانت تشعر برهة شديدة من (أدهم) هذه

المرّة ؟ ..

ماذا لحال عروته وكلماته ؟ ..

الصبيحت أضعف من أن تواجهه ..

هل انصادات العيش الرغد ، حتى أنها لم تفقد تلك المقاطعة

الشريفة ، التي كانت من قبل ؟ ..

أم أنها حقاً تحب ؟ ..

أزعمها ذلك الحاضر ، الذي طلقنا وأودعنا في حضنها .
فأسرعت لتعنه بعيدا ، وهي تقول في حدة :

— مستحيل !

أجابها (أدوم) في سحرية

— ما هو المستحيل يا (سونيا) ؟

عظمت في عباد :

— أن تسجد لشيفك .

أنا (شارل) ، لقد ذهب في عصية :

— لن أقبل أية مساومات .. إما حياتك أو حياة شيفك

ماذا تخير ؟

أطلق غضب صاروخ من عيني (أدوم) ، وهو يقول :

— إنك لم تترك لي الخيار !

وفي هدوء شديد ، اعصر (أدوم) زناد مسدسه ..

وانطلقت رصاصة .

والرطم دق من الدم بوجه الدكتور (أحمد) .

وقرأ صمت (سونيا) في رغب . وقد انهار كل عالمها

وحيطت عينا (شارل) . وسقط مسدسه ، وغرقت

وجهه كله بشفة دم كثيرة .

وسقط جثة هامدة .

الوجه (أدوم) في هدوء إلى شيفك ، وأزاح جثة (شارل)

بعيدا ، ثم سأل شيفك ، الذي مسح الدم عن وجهه في توتر :

— آنت بخير ؟

فجسم (أحمد) :

— جسدي نعم .. أنا نفسي ومعدتي ، فلت أدرى .

وأت (أدوم) على كتفه ، مضيضا :

— إنها طريقة كؤيتك شيفي .

سألك في ذهنة :

— ولكن سأفك . كيف عادت إلى طبيعتها ؟

ايضم ، وهو يقول :

— إنها فعلة طويلة ، سأقضيها عليك في (القنطرة) .

عظ في شدة .

— (القنطرة) ؟

أولما (أدوم) برأسه إجابيا في هدوء ، وقال :

— نعم .. (القنطرة) .. هناك طائرة حمامة ، نسطرنا

خارج المدينة ، وسنطرح بنا على الطريق إلى (القنطرة) .

الطفت (أحمد) إلى (سونيا) ، التي بدت متباردة تمامًا ،
ومصافيه بعدد ما تفسد ، ولهم :

— وماذا هي هذه ؟

أجابته (أدوم) ، وهو يبرأ كفيه في عدوه :

— ذكرك هنا .

ثم حمله ، وهو يستطرد :

— إنها لم تعد تلك الأنثى ، التي عرفتها سابقًا .

أدبرت (سونيا) عينيها إليه في انبهار ، ثم انخرطت في بكاء

حار ، وهي تلعثم في مراراة :

— نعم .. إنني لم أجد كذلك .

تجاهلها (أدوم) تمامًا ، وحل شقيقه إلى الخارج ، ويطبخ
(أحمد) إلى الحراب الشديد ، الذي ساد المكان ، وحذف في
بعثرة :

— كذاب لم يصل شرطتي واحد إلى هنا ، على الرغم من كل

هذا ؟

أجابته (أدوم) ، وهو يتجاوز بعد باب النادى ، ويصعد
داخل سيارته الخاصة :

— لقد كاذب هؤلاء الأوغاد طويلاً ، ليحصلوا هذه المديونة
بلا قانون .. وحامهم أولاء ، يدعون أن ذلك الآن

ثم أحلّ ملعد القيادة ، وانطلق بالسيارة ، مبتسماً ، قائلاً :

— لنشقى كل ذلك خلف ظهورنا يا أمي العزيز . اللهم أنا

قد انقلبت امرأة أخرى ، وسعود منا إلى حيث الأمن والأمان ..

والجست انصافه ، وهو يستطرد :

— إلى (عصر) ..



تأوهت (من) في ألم . ثم هفت في إعياء :
 — كفى يا (جوزى) .. كفى . لم أفقد أحسب
 أصبحت العجوز الفرنسية في حان ، وغمضت
 — فليكن يا ميمى . سكتنى هذا القدر اليوم .
 ربت (أدهم) على كتف العجوز ، وقال مبتسما :
 — ما دمت ترمى ذلك يا (جوزى) . فأنت على حق .
 ضحككت (منى) . وهي تقول :
 — ولكن أسلوب علاحك مرهق للغاية يا (جوزى) .
 أصبحت العجوز ، وهي تقول :
 — ولكنه هذال .
 ضحك (أدهم) . قائلا
 — من هذه الناحية . أنت على حق تماما
 ثم أشار إلى (منى) . التي تلفت مستعدة إلى عكازي
 عشتى . وقال :
 — إياها لم يكن يعمل ، هذا أسرع وأسهل .

هفت العجوز في حرارة .

— إياها متعالي تماما . بعد شهر على الأكل
 غيظم الذكور (أحمد) . وهو يردد أغانى مائة
 المكسورة .
 — إياها معجزة بحق . إنك تحطمين كل القواعد الطبية .
 التي يدرسونها في كليات الطب
 أصبحت . قاتلة في حاسى
 — إنه الطب الطبيعى .. إنه أعظم دالة بررة من تلك
 الكيمائيات . التي أقسمت أجيالكم . في نصف القرن
 الأخير .
 هفت (أحمد) مراحكا
 — صدقت .
 ثم سألتها في الختام .
 — أيمرنى .. أمحك الحقيقى هو (جوزى) ؟
 ضحككت قاتلة :
 — إنه يدو اسما دائما ، يصارع مع مظهرى البلى
 كذلك ؟
 غيظم في عجل .

— لم أجد ذلك

ضحكت وهي تقول في مزح .

— ولكنه حقيقي .

شاركها الجميع ضحكها ، قبل أن تتوقف بعتة ، وتقول في

عقود :

— ولكنني كنت يومًا شابة جميلة ، وحينذاك كان الاسم

يدور لائقًا

هذا من الواضح أنها تسترجع ذكرى حزينة ، وهي

تستطرد :

— اسمي الحقيقي هو (جوزفين) ، مثل اسم أرملة

(نابليون بوناپرت) .. ولقد كان زوجي أهدأ يدعي

(نابليون)

توقفت دمعًا حزينة في عينيها ، وهي تردف :

— كنا زوجين محبين .. يقرب كل منا في حب الآخر ، لولا

أن ..

عندما تلك الدفعة ، وانحدرت على وجهها ، وهي تنبح :

— لولا أنه كان جريحًا ، بأي إلا أنه يقابل في سبيل الحق

والعدل .

صاحت دمعها ، وانحدرت في انحداد ، ثم واصلت :

— كان ذلك في الثلاثينات ، أيام عصيات (مارسيليا)

الجديدة . لقد تصدّى هم ، طليما بلغت أنت اليوم ، ولكن

عصية كان يختلف عن مصورك ، فقد .. فقد قبلوه .

ثمهم (أدهم) في أسف .

— يا للمسكين !!

هبطت في حاس :

— بل قل يا ليلطل !! لقد كان صاحب الصوت الوحيد ،

الذي أرفع يالخط ، في وقت ساد فيه الظلم .. الصوت الوحيد

المعادى ، طوال نصف قرن .. نعم .. لقد جاء الاحتلال

التأزى ، وبعد عصيات (مارسيليا) الجديدة .. ولم تشهد

(مارسيليا) عهدًا حزينًا حقيقيًا .

وانحدرت من عينيها دمعًا أخرى ، وهي تتطلع إلى

(أدهم) في امتنان ، مستطردة :

— سوى في عهدك لمت أيًا لطل .

ثمهم (أدهم) .

— المهم أن هذا قد أسعدك يا (جوزي) .

ضحكت في مزح ، وهي تسبح دمعها ، وترتد على كتف

(صي) ، عاتفة :

— عفا لها الشابة ، تعاوني معي ، ليم تغالذك سرينا ، فليقد
 انشقت إلى المودة إلى منزلي ، في (عارسلينا) .
 عفت (أفعم)
 — لانا يا (جورى) ؟ .. أتمتعين أنا تقصر في خياضك
 هيا ؟

عفت في حواس .

— على العكس .. إنكم بالمر الكرم هنا في (مصر)
 ثم أنطت من عيبها نظرة عاطفية ، وهي المستطرد :
 — ولكنني أستاذي لقضاء عايلي من عمري في (عارسلينا)
 الحرة ، التي عشت أنظم بها نصف قرن .. (عارسلينا) التي
 تحررت أميرا من عمالقة الإجرام .. (عارسلينا) دون
 عمالقة .. دون (عمالقة عارسلينا) .

(تميت بحمد الله)

رغم الإبداع ٣٦٦٩



د. سبيل المازوني

رجل

المستقبل
سلبية

روايات
توليفة

الكتاب
واحدة

بالأشياء
المنسجرة

عصافقة هارسلينا

• هل يعود (أفهم) إلى (هارسلينا) ؟

بعد الحطاف أسيد ، وحفل (جيك) ؟

• كيف يتقابل رجل عاجز عصابات

(هارسلينا) كلها وحده ؟

• ترى لمن يكون العصر ؟ ... د. (أفهم)

صيري ، أم لا (عصافقة هارسلينا) ؟

• اقرأ التفاصيل لقصة (أفهم) كيف يعمل

(رجل المستقبل) ...



الذين في مصر
سلك

وماذا كان بالقرآن
الأمر في مصر
المدون العريضة
والحد

العدد القادم : صحراء الدم